



أقطاب الفكر الديني في عصر النهضة



أَقْطَابُ الْفِكْرِ الدِّينِيِّ فِي عَصْرِ النُّهْضَةِ

الدكتور محمد راجوادی

أقطاب الفكر الديني في عصر النهضة





الطبعة الأولى

2021 - 1442

ISBN 978-625-7580-50-2



إهداء

إلى الصديق الكريم
الدكتور يحي جاد

يصدق هذا الكتاب بنظرة مستشرفة للماضي وليست غارقة فيه، أي أننا نبحت في الماضي عمّا استمر أثره، واختمر فعله، وآتى ثمره، وذلك في مقابل ما تعودت عليه المؤلفات التي تتناول تاريخ العلم وفلسفته من دراسة الماضي على نحو ما تصوره أصحابه فحسب، أو على نحو ما عاشوه حين عاشوه فحسب، ولهذا فإننا على سبيل المثال نرى إنجاز الشيخ محمد شاکر التعليمي في معهد الإسكندرية على حقيقته وهو أنه يمثل أول جامعة إقليمية مكتملة نشأت وأثمرت حتى من قبل نشأة الجامعة الأهلية، ولهذا (أيضاً) فإننا ننظر إلى أفكار الشيخ يوسف الدجوي على نحو ما تمثله الآن من كونها أقوى خط دفاعي في مواجهة الفهم الظاهري وتغليبه على كثير من قضايا الفقه من دون وعي بالمحيط الفكري لتاريخ الفقه الإسلامي و تطوره على نحو ما كان الشيخ الدجوي بعقريته وموسوعيته واعياً، ولهذا (ثالثاً) فإننا نرصد صدى مباشراً لموقف الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي من كفاح الشعب في ثورة ١٩١٩ من أجل الحرية والاستقلال، وما ارتبط بهذا من ثورة لم يقف الشيخ الجيزاوي في مواجهتها، وإنما رَحِبَ بأن يكون الأزهر معقلاً لها، حتى إن منبر الأزهر نفسه كان ساحة التعبير الأولى عن الوحدة الوطنية من أجل الخلاص من المستعمر فيما بعد الحرب العالمية الأولى، ولهذا (رابعاً) فإننا نسجل بكل التقدير حكمة الشيخين علي الببلاوي و عبد الرحمن الشربيني في انحيازهما للتقدم و الإصلاح على غير رغبة من الخديو عباس حلمي، كما نرصد الموقف الأبوي الذي ضرب به الشيخ سليمان العبد المثل على شموخ العلماء .

يرصد هذا الكتاب حركة الفكر الأزهرى في مجتمع عصر النهضة من خلال مجموعة من قادة الأزهر الذين امتدت إسهاماتهم العقلية إلى ميادين الحياة العامة في السياسة والبرلمان والتعليم والتنمية فضلاً عن العلاقات الخارجية والقضايا العربية والإسلامية. تتعدد صور السلطة المعنوية التي امتلكها الأقطاب الثلاثة عشر الذين نتحدث عنهم في هذا الكتاب، فبالإضافة إلى سلطة مشيخة الأزهر ووكالته التي اخترنا للتعبير عنها نماذج من المشايخ والوكلاء المتعاقبين (البشري و الشريبي والبلاوي و الجيزاوي و شاكر و مخلوف) فإننا نقدم سلطة مشيخة الأبوّة المتمثلة في العلمين الكبيرين الشيخ هارون عبد الرازق والشيخ أحمد الرفاعي الفيومي بحكم ما كان لهما من طول العمر وأستاذيتهم للباحثين بهم من العلماء ، كما نجد سلطة الاعتماد متمثلة في عمداء العلم الذين يعتمدون زملاءهم اللاحقين، والمثل الواضح على هؤلاء هو الشيخ أحمد نصر الذي ظل ثلاثين عاماً يرأس امتحانات الشهادة العالمية والعالمية من درجة أستاذ ويتولى تقييم البحوث المقدمة لنيل عضوية هيئة كبار العلماء، وذلك من دون أن يستغرقه منصب من مناصب الإدارة، كما نجد هذه السلطة وهي تتمثل في سلطة التعبير والبيان توجيه الرأيين الخاص و العام وقد اتخذنا لها نموذجاً من سلطة مشيخة الشافعية التي تولاها الشيخ سليمان العبد الذي كان في جيله بمثابة صوت العالم الشاعر النقي المعبر عن الآمال والنجاح ، كما اتخذنا لها نموذجاً آخر من خلال منصب كان يستلزم التفرغ له ، وهو منصب خطيب الأزهر الذي آل إلى الشيخ حسن السقا الذي ورث هذا المنصب عن عدد من الأباء العلماء ، وقام بهذه المهمة التوجيهية الدقيقة على نحو مستحق للتقدير، ومن الإنصاف أن نشير إلى أن هذا التراث الوقتي لهذا العالم الخطيب وجد بعض خطبه في التسجيل في كتابه للخطب المنبرية، ويشبه هذا الدور الذي أداه الشيخ السقا دور مسند العصر الشيخ أحمد رافع الطهطاوي ممثلاً سلطة المسند وهي سلطة طبيعية من حق العلماء وأساتذة العلماء ، وقد آلت إليه فأداها على خير وجه، وترك من التراث الفكري الذي حققه وإضافة ما كان في حد ذاته دليلاً على دخول الأزهر عصر التدوين الجديد للعلم الأزهرى هو تدوين ذكي يمكّن المثقف العادي أو غير المتخصص أن يقرأ في علوم الدين التي بدا للناس أنها علوم أزهرية فحسب، أو قاصرة على الأزهر فحسب.

وفي آخر فصول هذا الكتاب نقدم صورة أخرى تتمتع بقدر أكثر من الحيوية التي تتمتع بها سلطة المشيخة، وأكثر اتصالاً بالعلم والتعبير والبيان والإسناد والتأليف وهي سلطة الحكم على مسار التاريخ العلمي نفسه وتشابكه مع المجتمع ، وهي سلطة فكرية تتعدى سلطات الرياسة و التقويم و الرأي والتاريخ إلى الأفق المتمثل في حكيم العصر أو حكيم الزمان الذي هو مفكر يقظ يحمل راية الاستخلاص والاستصفاء و يجمع خلاصة الرأي والتاريخ معاً، وتكاد هذه السلطة تقتصر في كل جيل الواحد على عالم واحد يمتد أثره إلى جيل تالي، وفي الحقبة التي نؤرخ لها فقد رزق الشيخ يوسف الدجوي شرف القيام بهذا الواجب خير قيام، وكان كل معاصريه من العلماء وأهل العلم وأهل الفضل يعرفون هذا ، وقد وهب الله هذا العالم الجليل قدرات فائقة مكنته من أداء هذا الدور العظيم في علوم الأزهر جميعاً، ومكنته من أن يكون حكماً وحكيماً في كل ما عالج من مشكلات العصر وتأويلاته، وبحكم مرور الزمن و نمو المعرفة بالاكتشافات الحديثة فقد كانت رؤية الشيخ الدجوي في التعامل مع العلم الحديث متقدمة في ذلك الحين حتى على رؤية الشيخ محمد عبده التي لم تكن قد سبقتها ولا تخطتها رؤية أخرى ناضجة.

وفي كل الأحوال فإن هذا الكتاب يقدم صورة الحياة الفكرية في الثلث الاول من القرن العشرين تقديماً شائفاً يجمع بين التاريخ والتأريخ كما يحرص على أن يجمع بين المجد والجهد، و يجمع بين الثورة والنهضة، كما يعنى بأن يجمع بين التحرر والتطور .

رتبنا فصول هذا الكتاب طوعاً لتواريخ ميلاد الأعلام الذين نتحدث عنهم فبدأنا بالشيخ سليم البشري المولود ١٨٣٢ وانتهينا إلى الشيخ يوسف الدجوي المولود ١٨٧٠ وهكذا يستغرق مولد هؤلاء الأعلام الثلاثة عشر ٣٨ عاماً من الزمان، ويستغرق مدة أطول بقليل من هذه المدة من حيث تعاقب وفياتهم ما بين وفاة الشيخ البيلوي في ١٩٠٥ و الشيخ الدجوي في ١٩٤٦ .

يأتي هذا الكتاب ليكمل ما بدأناه من مجموعة كتبنا التي درسنا بها الفكر الإسلامي في العصر الحديث، محاولاً أن يقف مع كتبنا التي سبقته صانعا لصورة المنارة الهادية في ظل كثير من الاضطراب في رواية التاريخ وفهمه، وبعثرة سياقاته، والخلط بين أسبابه ونتائجه، والحاح على تشويهه إرضاء لأعداء الدين، ونحن لا نملك إلا أن ندعو الله جل جلاله أن يعيننا على أن نستأنف بهذا الكتاب نشر جهودنا في تاريخ وفلسفة علوم الدين الإسلامي في العصر الحديث، وهي الجهود التي بدأت تأخذ طريقها الى النشر والانتشار واسع النطاق منذ ما يقرب من أكثر من ١٥ عاما بكتابين الذين كانا من حظهما أن كانا أول ما نشر من هذه السلسلة: "الظواهرى والإصلاح الأزهرى"، و"أصحاب المشيختين"، ثم بكتابين عن العلمين الجليلين الأستاذ الإمام محمد عبده و الأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين وفقه الدولة في الإسلام، ثم بكتابين الجامع الأزهر باعنا للموسوعية، والأزهر الشريف والإصلاح الاجتماعى والمجتمعي ثم بكتابين "استشراف مستقبل العمل الإسلامى" و"العيش فى العاصفة" ثم بكتابين الفقه فى كلية القانون، و ندعو الله جل جلاله أن نكون قد وفقنا فيما قدمناه من التأمل فى مسارات هذه الطرز المتكاملة من السلطات التى تنطرق إلى الرياسة والمشيخة و الاعتماد والتقييم والتحكيم و التوجيه والتعبير و المرجعية و الإسناد، و أن نكون بعملنا هذا قد فتحنا بعض الأبواب الذكية و النافذة أمام دراسة جوهر النجاح فى قيادة الفكر الأزهرى دراسة لا تتوقف عند ما هو معروف من سلطة المشيخة أو السلطة الرسمية التنفيذية.

نجد من واجبنا فى هذه المقدمة أن نبتعد عن التواضع الباهت لنذكر للقارئ أن كثيراً من فقرات بل سطور هذا الكتاب أخذت منا أسابيع حتى استطعنا أن نضبط تواريخها على هذا النحو الذى يجده القارئ متسقا فى سلاسة ويسر، فى هذا الكتاب و كتبنا الشقيقة بينما يجده غائما او مضطربا فى الكتب التى تنقل عن بعضها البعض، و لا يخفى على القارئ أن كثيراً من وقائع تاريخنا وتعاقب أحداثه لم تتوافر إلا بالرواية عن ذاكرة مجهدة، أو أوراق متفرقة، أو روايات متناثرة، ولهذا فقد كان من الصعب أن تظل صورة تاريخنا العلمى على هذا النحو، فى العصر الذى نعيشه وهو العصر المتميز بانضباط التسجيل، وهذا ما حاولنا أن ننجزه عبر أربعين عاما من

الزمان ، و قد أنجزنا ما يتعلق بتاريخ الفكر الإسلامي من خلال مجموعة من المسارات كان من أبرزها خمسة مسارات متوازية إلى حد ما: المسار الأول في المجلس الأعلى للشئون الإسلامية منذ ١٩٩٦ برئاسة العالم الجليل الدكتور محمود حمدي زقزوق عبر لجان موسوعة أعلام الفكر الإسلامي (التي أنجزت ونشرت بحمد الله) وموسوعة المفاهيم الإسلامية (التي أنجزت ونشرت بحمد الله) ثم الموسوعات المتخصصة (التي أنجزت ونشرت أيضا بحمد الله). والمسار الثاني في مكتبة الإسكندرية من خلال مشروع موسوعة أعلام مصر في القرنين التاسع عشر والعشرين ، والتي بدأنا فيها منذ عقدين من الزمان وأنجزنا فيها ما يقرب من ألف مادة عن ألف شخصية محورية ، وكنا حريصين بتكليف من أعضاء اللجنة العلمية للموسوعة على ضبط تاريخ الشخصيات المعيارية التي تنسب إليها الشخصيات الأخرى لأنهم يمثلون المراحل والمفاصل في تاريخ العلم والمؤسسات العلمية ، وقد وفقنا الله قبل ٢٠١١ إلى أن ننتهي من كتابة كل فصول الشخصيات المعيارية والمفصلية في القرنين الماضيين ، وبالطبع فقد كانت شخصيات الأزهر المحورية ضمن الشخصيات الألف التي أنجزناها لتلك الموسوعة. وشببه بهذا الجهد ما وفقنا الله إلى إنجازه في المسار الثالث (مما نشر و مما لم يتم نشره بعد) في موسوعة أعلام علماء وأدباء العرب والمسلمين التي حملت المؤسسة العربية للثقافة والتربية والعلوم (اليونسكو العربية) مهمة إصدارها ووصلت فيها إلى مراحل لا بأس بها. أما المسار الخامس فهو أقدم من هذه المسارات الأربعة و ان كان لم يقدم منتجا نهائيا شبيها بما قدمته هذه المسارات ، لكنه كان كفيلا بأن يسهل العمل فيهما كلها على نحو ذكي لأنه كان حسب ما هدانا الله و صممناه كان بمثابة مسح استقصائي قاد إلى كثير من العلم والمعلومات ، وقد أنجزناه من خلال وضع خطة العمل واختيار الأعلام في الموسوعة القومية للشخصيات المصرية في الهيئة العامة للاستعلامات منذ ١٩٨٦. وقد تضافرت مع هذه المسارات الخمسة إنجازات شبيهة وقريبة الصلة وفقنا الله فيها وكان في مقدمتها قاموس الأدب العربي الحديث (برئاسة تحرير الدكتور حمدي السكوت) الذي صدرت منه طبعتان عظيمتان، و موسوعة الشروق التي صدر منها جزء، وكان الثاني جاهزاً للصدور، وفي موسوعات و اعمال أخرى متعددة على امتداد الوطن الإسلامي الكبير.

أدعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به ، وأدعوه جل جلاله أن يوفقني إلي تقديم ما تبقى من أعمالي ، وقد طال العهد بتجاربها الطبيعية في ظل غربتي ومرضي وتشردي واستيحاشي ، والوقت لا يسعني، والجهد يتضاءل، والذكاء يخبو ، و الألمعية تنطفئ ، والقلب يئن ، والنظر يكل ، والعقل يتشتت ، والذاكرة تتبدد ، و السهل يتعقد ، والنفس يتقطع ، والأمل يتضعض، والعمر قصير، والواجب كبير ، والمؤجل كثير ، لكن رجائي يتضاعف في فضل الله جل جلاله وكرمه.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يقيني شر الهوى، وأن يقيني شر التعجل، و شرور العجز و الكسل و الوهن ، وأن يقيني شر الانخداع، وأن يرزقني الغنى والهدى والعفاف والتقى، وأن يتجاوز عن سيئاتي، وأن يتغمدي برحمته، وأن يديم عليّ توفيقه، وأن يجعلني قادرًا على شكر فضله. والله سبحانه وتعالى أسأل أن يمتعني بسمعي وبصري وقوتي ما حييت، وأن يحفظ عليّ عقلي وذاكرتي وحدي وذاقتي، وأن يجعل كل ذلك الوارث مني.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يهديني سواء السبيل، وأن يرزقني العفاف والغنى، والبر والتقى، والفضل والهدى، والسعد والرضا، وأن ينعم عليّ بروح طالب العلم، وقلب الطفل ، وإيمان العجائز، ويقين الموحدين، وإخلاص المؤمنين ، وعطاء المحسنين ، وشك الأطباء، وتثبت العلماء ، وخيال المبدعين ، وتساولات الباحثين.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يعينني على نفسي، وأن يكفيني شرها، وشر الناس، وأن ينفعني بما علمني، وأن يعلمني ما ينفعني، وأن يمكنني من القيام بحق شكره وحمده وعبادته، فهو وحده الذي منحني العقل، والمعرفة، والمنطق، والفكر، والذاكرة، والصحة، والوقت، والقدرة، والجهد، والمال، والقبول، وهو جلّ جلاله الذي هداني، ووفقني، وأكرمني، ونعمني، وحبب فيه خلقه، وهو وحده القادر على أن يتجاوز عن سيئاتي وهي ، بالطبع ، وبالتأكيد : كثيرة ، ومتواترة ، ومتنامية، فله سبحانه وتعالى - وحده - الحمد، والشكر، والثناء الحسن الجميل.

د. محمد الجوادي

الفصل الأول العلامة سليم البشري

شيخ الأزهر الذي اجتاز خيارات الرجعية و التحديث

مكانته في التاريخ

الشيخ سليم البشري (١٨٣٢ - ١٩١٧) هو الشيخ الحادي والأربعون للجامع الأزهر، وهو الرابع من بين المشايخ الستة الذين تولوا المشيخة مرتين، وهو صاحب الولايتين الثالثة والأربعين، والسابعة والأربعين إذا حسبنا كل ولاية على حده. ذلك أنه كان ممن سبقوه إلي تولي المشيخة كل من الشيخ محمد المهدي العباسي، والشيخ شمس الدين الإنبائي، وقد تولاهما كل منهما مرتين، وهذا هو سر الاختلاف في كتب عن كتب فيما يتعلق بترتيبه وترتيب ولايته الأولى، أما في ولايته الثانية فيضاف الشيخ حسونة النواوي إلى هذين العلمين فقد سبقه إلى ولايتين كانت ثانيتهما لاحقة بولاية الشيخ سليم البشري الأولى.

كان الشيخ سليم البشري أحد علماء المالكية البارزين في جيله، ثم أصبح شيخ علماء المالكية قبل أن يتولى مشيخة الأزهر، ويوصف بأنه هو الذي خلف الشيخ محمد عليش في مكانته الرفيعة في مقدمة المالكية.

بعض اللاحقين به في السن سبقوه للمشيخة الكبرى

اسمه بالكامل سليم البشري ابن السيد أبي فراج ابن السيد سليم ابن السيد أبي فراج، وعلي طريقة المحدثين في كتابة الأسماء فإن اسمه يصبح على سبيل المثال: سليم أبو فراج سليم أبو فراج البشري. ينتمي إلي الجيل الذي سبق ميلاده ميلاد الشيخ

محمد عبده وجيله، وهو أكبر في السن من عدد من أسلافه في مشيخة الأزهر أي الذين تولوا المشيخة قبله في مشيخته الأولى (حسونة النواوي ١٨٣٩، وعبد الرحمن القطب النواوي) أو الثانية (عبد الرحمن الشربيني ١٨٣٢ و علي الببلاوي ١٨٣٥).

نشأته وتكوينه

ولد الشيخ سليم البشري سنة ١٨٣٢ في محلة بشر التابعة لمركز شبراخيت بمحافظة البحيرة، ونشأ بها، (وإن كانت هناك أقوال أخرى ضعفتها معاصروه بأنه ولد قبل هذا بخمس سنوات) في عائلة من العائلات الميسورة، ولما بلغ السابعة من العمر توفي والده، و في كتاب قرينه تلقي مبادئ العلم، وحفظ القرآن الكريم، وفي التاسعة من عمره سافر إلي القاهرة لطلب العلم، وأقام في بيت خاله، وقرأ عليه علوم الأزهر وروايات القرآن، وكان يتعبد في المسجد الزينبي ليلاً، ويذهب إلى الأزهر نهاراً لتلقي الدروس، وقد عُين خاله أميناً لكسوة المحمل في أول ولاية سعيد باشا، فخرج معه إلى الحجاز حاجاً. وفي الأزهر الشريف تلقي البشري العلم علي كبار علماء عصره، وكان من أساتذته: الشيخ الباجوري ١٧٨٤-١٨٦٤ والشيخ محمد عيش ١٨٠٢-١٨٨٢ والشيخ الخناني وقد أجازته أساتذته للتدريس علي طريقة ذلك العهد بالإجازة المباشرة القائمة علي القدرة علي الإقناع والافتناع، قبل أن تستقر نظم امتحانات الشهادة العالية للأزهر في عهد الشيخ المهدي العباسي.

وظائفه بعد إجازته

عين الشيخ سليم البشري بعد إجازته (بلغة عصرنا: تخرجه) إماماً لمسجد إينال ثم عين إماماً وخطيباً لمسجد زين العابدين و وكيلاً ثم شيخاً للجامع الزينبي بالقاهرة الذي كان قد ارتبط به في أثناء تلقيه العلم، وهكذا أصبح ارتياطه بمسجد السيدة زينب وجدانياً كارتباط الشيخ الببلاوي بمسجد الحسين.

عمل الشيخ سليم البشري مدرسا بالأزهر، حيث درست عليه أجيال متلاحقة. كان الشيخ سليم البشري أستاذاً لأكثر من جيل بحكم امتداد عمره، وحتى يصعب أن

تخص بعضهم بالقول بأنهم أبرز تلاميذه ، ولكن استاذيته على سبيل المثال امتدت فشملت الشيخ محمد عرفة ١٨٩١-١٩٧٣ .

موقفه في بقاء الضريح حيث هو

لما جدد المسجد الزينبي في عهد الخديو توفيق رأى رئيس مهندسي الأوقاف أن ينقل القبر المنسوب إلى السيدة زينب بما فيه إلى موضع آخر، فعارضه الشيخ، وأعلمه أن ذلك مخالف للشرع من وجوه عديدة، وانتهى الخبر إلى الخديو توفيق ١٨٥٢-١٨٩٢ فأمر بإبقاء القبر في مكانه، وترضى الشيخ الذي تم له ما أراد.

موقفه من الشيخين الأفغاني و محمد عبده

كان الشيخ سليم البشري في عنفوان قوته من أكبر المناهضين والمنافسين للشيخين الأفغاني، محمد عبده التالبيين له في السن لكنه مع الزمن تبنى من ضروب الإصلاح الأزهرى ما لا يختلف في جوهره عما كانا يعملان من أجله، ولهذا فإننا لا نجد في الأدبيات التاريخية ملامح صدام حقيقي للشيخ مع فكرة الإصلاح .

تفوقه في علوم الحديث النبوي

عُرف الشيخ سليم البشري بالتفوق وسعة الاطلاع في علوم الحديث النبوي، ، ونيغ في هذه العلوم نبوغا جعل تلاميذه يصفونه بأنه بلغ درجة تقترب من درجة السلف الصالح من رواة الحديث النبوي، و كان علماء الأزهر يتفقون في أنه كان أعلمهم بالحديث ويعجبون بطريقته في قراءته ذلك أنه كان يقرأ الحديث أولاً على سبيل التبرك، ثم يقرأه أحد الطلبة بصوت جهوري، ثم يشرحه الشيخ بما شاء الله من علمه، وهم يرجعون تفوقه في الحديث إلى ما كان من عناية الازهر بعلوم الحديث في زمن طلبه هو العلم ، حين كانت كتب السنة لا تزال تدرس في الأزهر.

سلفيون ينتقدون تقصيره في تكثيف دراسة الحديث

يذهب سلفيون كثيرون ومنهم الشيخ محمد رشيد رضا ١٨٦٥ - ١٩٣٥ الى انتقاده في أنه في أيام رياسته ومشيخته لم يعمل شيئاً لإحياء ما ضعف من تدريس علوم الحديث في الأزهر الشريف ، وهكذا فإن الشيخ الذي كان رمزا للسلفية في نظر المجددين لقيّ و لا يزال يلقي انتقاد السلفيين أنفسهم من زاوية مهمة .

مكانته في عهد الشيخ حسونة وخلافته له مرتين

حاز الشيخ سليم البشري مكانة عالية بين علماء جيله واختير شيخا ونقيبا للمالكية، كذلك فإنه اختير عضواً بمجلس الأزهر في عهد الشيخ حسونة النواوي، ورئيساً للجنة اختيار الكتب التي تدرس بالأزهر الشريف، واصبح واحدا من العلماء البارزين المرشحين لخلافة الشيخ حسونة النواوي لكنه لم يخلفه عند استقالته مباشرة وإنما خلفه بعد ابن عمه الشيخ عبد الرحمن القطب النواوي الذي لم يلبث الا شهرا وتوفي. وبهذا فان ذلك العام الميلادي ١٨٩٩ شهد تعاقب ثلاثة مشايخ هم النواويان : حسونة و ابن عمه عبد الرحمن ، وسليم البشري .

التمييز بين المرتين اللتين تولى فيهما المشيخة

عين الشيخ سليم البشري شيخا للأزهر مرتين: كانت الأولى (١٨٩٩ - ١٩٠٣)، في عهد وزارة مصطفى فهمي باشا طويلة العمر خلفا للشيخ عبد الرحمن القطب النواوي ، ولم يلبث فيها كثيرا اذا ما قورن بالمرّة الثانية التي امتدت حتى ١٩١٧، والتي خلف فيها الشيخ حسونة النواوي في ولايته الثانية التي كان قد خلف فيها الشيخ عبد الرحمن الشربيني الذي خلف الشيخ علي الببلاوي الذي خلف الشيخ سليم نفسه في مشيخته الأولى . وهكذا فان ثلاثة مشايخ تعاقبوا على المنصب بين ولايتي الشيخ سليم وهم الببلاوي والشربيني وحسونة النواوي ، على حين أن أربعة تعاقبوا بين ولايتي الشيخ حسونة وهم عبد الرحمن القطب النواوي و البشري والببلاوي والشربيني ، و لم يتكرر هذا مع غيرهما من المشايخ الستة الذين تولوا المشيخة اكثر من مرة ذلك ان الشيوخ المهدي و الإنبائي تعاقبا في المرتين أما الشيخ المراغي فقد

فصل الشيخ الطواهري وحده بين ولايته ، وكذلك فصل الشيخ إبراهيم حمروش وحده بين ولايته الشيخ عبد المجيد سليم .

استقالته في المرة الأولى

كانت استقالة الشيخ سليم البشري في المرة الأولى بسبب رفض الخديو عباس تعيين الشيخ أحمد المنصوري شيخاً لأحد أروقة الأزهر وقد قدم استقالته قائلاً: «إن كان الأمر لكم في الأزهر دوني فاعزلوه، وإن كان الأمر لي دونكم فهذا الذي اخترته، ولن أحيده»، وأرسل إليه الخديو : «إن تشبثك برأيك قد يضرك في منصبك»، فقال: "إن رأيي لي ومنصبي لهم، ولن أضحي لهم بما يدوم في سبيل ما يزول".

قبوله المشيخة مرة أخرى

تروي كتب التراجم أنه لما عرضت عليه مشيخة الأزهر في المرة الثانية في عهد وزارة بطرس غالي باشا اشترط ألا يليها إلا إذا حسنت الدولة من حال العلماء والطلبة، ووسعت من أرزاقهم، وردت إليهم حقوقهم، فتقرر زيادة ميزانية مرتبات العلماء عشرة آلاف جنيه سنوياً، وصرحت الوزارة بركوب السكك الحديدية بنصف أجرة لكل عالم ولطالبة الأزهر في أيام حضورهم للدراسة، وانصرافهم للإجازات.

صدور قانون الأزهر الشهير في ١٩١١

في العهد الثاني للشيخ سليم البشري ، وفي عهد رئيس الوزراء محمد سعيد باشا صدر قانون الأزهر الشهير المعروف بقانون شاكرو وهو القانون الذي نص علي تشكيل مجلس الأزهر الأعلى (وهو المجلس الذي حل محل مجلس إدارة الأزهر). وتكون المجلس الجديد من ثمانية أعضاء بخلاف الرئيس الذي هو شيخ الأزهر، والثمانية هم مشايخ المذاهب الأربعة، و مدير عموم الأوقاف المصرية، وثلاثة من الخبراء في التعليم والإدارة، وكان الغرض من ذلك القانون كما قيل : الاستفادة الكاملة من أوقاف الأزهر، والحد من انغماس علماء الأزهر في السياسة والأحزاب.

شرح قصيدة نهج البردة

عرف عن الشيخ سليم البشري حبه الشديد لشعر أمير الشعراء أحمد شوقي، حتى انه شرح قصيدة شوقي نهج البردة وعلق عليها في كتاب أطلق عليه «وضح النهج».

أثاره

- وضح النهج : شرح نهج البردة لشوقي بك.
- حاشية تحفة الطلاب في شرح رسالة الآداب.
- تقرير علي السعد.
- حاشية علي رسالة الشيخ عيش في التوحيد.
- الاستئناس في بيان الأعلام (في النحو).
- المقامات السنوية في الرد على القادح في البعثة النبوية
- عقود الجمان في عقائد أهل الإيمان.

رثاء جريدة وادي النيل التي كانت تصدر في الإسكندرية

نشر الأستاذ محمد رشيد رضا سيرة الشيخ معتمدا على ما أورده جريدة الاهرام وعلى ما رثته به جريدة وادي النيل التي كانت أقوى الصحف الوطنية في ذلك الوقت وكانت تصدر في الإسكندرية.

من قصيدة الشاعر حافظ إبراهيم في رثائه

أيدي المسلمون بمن أصيبوا
هوى ركن الحديث فأى خطب
موطأ مالك عزى البخاري
فما في الناطقين فم يوفي
قضى الشيخ المحدث وهو يملي
ولم تنقص له التسعون عزمًا
وما غالت قريحته الليالي
أشخ المسلممين نأيت عنا
وقد واروا سليماً في التراب
لطلاب الحقيقة والصواب
ودع لله تعزية الكتاب
عزاء الدين في هذا المصاب
على طلابه فصل الخطاب
ولا صدته عن درك الطلاب
ولا خاتته ذاكرة الشباب
عظيم الأجر موفور الثواب

لقد سبقت لك الحسنى فطوبى
إذا ألقى السؤال عليك ملق
ونادى العدل والإحسان أنا
قفوا يا أيها العلماء وابكوا
فهذا يومنا ولنحن أولى
عليك تحية الإسلام وقفًا
لموقف شيخنا يوم الحساب
تصدى عنك برك للجواب
نزكي ما يقول ولا نحابي
وروا لحده قبل الحساب
ببذل الدمع من ذات الخضاب
وأهليه إلى يوم المآب

وفاته ، ومدفنه و ضبط تواريخ مختاطة

توفي الشيخ سليم البشري في القاهرة في ٢١ سبتمبر (١٩١٧) عن خمس
وثمانين سنة ميلادية، وهو عمر كبير في جيله، ولا محل للقول بأنه توفي في ١٩١٦
على نحو ما هو شائع بالخطأ في كثير من المراجع ، وقد جاء الخطأ في هذه المعلومة
من أن الشيخ توفي عام ١٢٣٥ هجرية التي كانت تحول بالتقريب الى ١٩١٦ بينما
توفي هو في نهايتها في ٤ من ذي الحجة ، و هو ما يوافق في التاريخ الميلادي ٢١
سبتمبر ١٩١٧ كما ذكرنا. ومن المهم أيضا أن نضبط بعض ما هو مضطرب في
المصادر ، فبعد وفاته بعشرة أيام عين الشيخ الجيزاوي خلفا له في أول أكتوبر
١٩١٧ و بعدها بثمانية أيام توفي السلطان حسين كامل في ٩ أكتوبر و خلفه
السلطان(الملك) فؤاد . وقد دفن الشيخ سليم البشري في مدفن السادة المالكية بقرافة
السيدة نفيسة.

تكريمه

النيشان المجيدي الأول، و الوشاح الأكبر من وسام النيل.

أولاده الستة

عرف الشيخ سليم البشري في جيله بأنه والد ستة من العلماء المشايخ وأشهرهم
هو ابنه الشيخ عبد العزيز البشري ١٨٨٦ - ١٩٤٣ ، الأديب المشهور والذي كان
مراقبا عاما للمجمع اللغوي ، وعبد الله، والشيخ محمد طه ، وهو أكبرهم ، والشيخ
أحمد، والشيخ عبد الرحيم، والشيخ عبد السلام.

الفصل الثاني العلامة عبد الرحمن الشربيني

الإمام الأكبر الذي انشغل بالأستاذية عن النفوذ

الشيخ عبد الرحمن الشربيني ١٨٣٢ - ١٩٠٨ هو شيخ الجامع الأزهر الثالث والأربعون.. وهو صاحب الولاية الة والاربعين من بين هؤلاء المشايخ إذ سبقه شيخان تولى كلاهما المنصب مرتين قبله وهم الشيخ محمد المهدي العباسي ١٨٢٧ - ١٨٩٧ والشيخ شمس الدين الانبائي ١٨٢٤ - ١٨٩٦، وهو أحد أبرز علماء جيله المبرزين الذين تركوا عددا كبيرا من المؤلفات ، كما أنه أبرز علماء الشافعية المعاصرين للشيخ محمد عبده، وحسونة النواوي ، الحنفيين، وسليم البشري وعلي البيلاوي وأحمد الرفاعي ومحمد أبو الفضل الجيزاوي المالكيين .

مولده

تشير المراجع المتاحة إلى عدم معرفة تاريخ محدد لمولده ، لكننا وجدنا نصا للعلامة أحمد تيمور باشا ١٨٧١-١٩٣٠ يشير بوضوح إلى أنه كان من سن الشيخ سليم البشري ، كما وجدنا نصوصا تاريخية تدل على زمن ما تبوأه من الأستاذية السامقة ومنها أن جمال الدين الأفغاني لم ينبهر بأستاذية كأستاذيته ، وعلى هذا مع ما هو متعدد تحقيقه من حسابات أساتذته و تلاميذه ذهبنا إلى إثبات مولده في ١٨٣٢ .

أساتذته

تلقى الشيخ عبد الرحمن الشربيني العلم بالأزهر، وقرأ شرحي ابن قاسم والخطيب علي الشيخ أحمد المرصفي الكبير. كما عرف عنه أنه لازم شيخ الشيوخ الشيخ إبراهيم الباجوري ١٧٨٤ - ١٨٦٤ [شيخ الأزهر ما بين ١٨٤٧ و ١٨٦٤]

حتى توفي ، وأنه أخذ عن الشيخ الخضري الكبير المتوفي ١٨٧٠ ، والشيخ المبلط،
والشيخ إبراهيم السقا المتوفي ١٨٨٠ .

توليه المشيخة

اشتغل الشيخ عبد الرحمن الشربيني بالتدريس والعلم بالأزهر ، وأخذ عنه كثير
من علماء العصر، وقد تولي مشيخة الأزهر (١٨ مارس ١٩٠٥) خلفا للشيخ علي
البيلاوي الذي استقال بسبب خلافه مع الخديو، وقد قبل الشيخ الشربيني المشيخة
بعد أن عرضت عليه مرات عديدة علي ما تذكر كتب التاريخ والمذكرات عن هذه
الفترة، واستقال منها في العام التالي وتوفي بعد استقالته بعامين، فعادت المشيخة
إلى سلفيه الشيخ حسونة النواوي (في ٣٠ يناير ١٩٠٧) ، ثم الشيخ سليم البشري ،
وبهذا كان الشيخ عبد الرحمن الشربيني خامس شيخ للأزهر يستقيل في عهد الخديو
عباس حلمي الثاني بعد كل من المشايخ شمس الدين الانبائي و حسونة النواوي و
سليم البشري (في ولايتهما الأوليين) و على البيلاوي علي حين توفي الشيخ عبد
الرحمن القطب وهو في المنصب بعد شهر واحد من شغله له. و من الجدير بالذكر
أن الشيخ حسونة النواوي الذي خلف الشيخ الشربيني استقال أيضا من ولايته الثانية
أما الشيخ سليم البشري الذي خلفه فقد استمر في ولايته الثانية حتى توفي وهو في
منصبه قبل وفاة السلطان حسين كامل بعشرة أيام.

كان متحفظا من غير معاداة للإصلاح

كان الشيخ عبد الرحمن الشربيني متحفظا في سياساته التعليمية، ولم يكن من
أنصار معاصره الشيخ محمد عبده في خطواته الإصلاحية، لكنه لم يخرط في
مقاومة الإصلاح عندما أصبح شيئا للأزهر ، وإنما كان موقفه الوقور والحكيم بمثابة
دافع للخديو إلى إعادة النظر في موقفه المعادي علي طول الخط للشيخ محمد عبده
وتوجهاته.

معلقة الشيخ المرصفي في مدح الشيخ الشربيني

كان الشيخ سيد المرصفي منذ مرحلة طلبه للعلم محبا للشيخ الشربيني ، و لم يكن يجد حرجا في الجمع بين حب ذلك الشيخ وكونه من أتباع الشيخ محمد عبده، وقد أنشد بين يديه حين أصبح شيخا للأزهر قصيدته في تحيته التي يقول فيها:

ملاك العلا في غرة ملكت يدي أمن شأن مثلي في العزارة أن يدي
أبت عزمي أن أخذ الحمد هينا بغير سنان أو لسان محدد

فلما انتهى من قصيدته قال الشيخ الشربيني: "علقوها فوق رأسي"، فسميت ثامنة المعلقات منذ ذلك الحين، وقد لاحظنا أن بعض المصادر تخطئ فتذكر أنه أنشد هذه القصيدة في الشيخ الإنبائي.

صورته في مذكرات احمد شفيق باشا

أشار أحمد شفيق باشا إلي أنه شرع في معاودة إقناع الخديو عباس حلمي بإصلاح الأزهر عندما تولي الشيخ عبد الرحمن الشربيني المشيخة، لكن الشيخ سرعان ما توفي (هكذا يقول أحمد شفيق باشا وذلك على خلاف ما أثبتناه) فاستأنف جهوده في عهد خلفه الشيخ حسونة النواوي .

كثرة الثناء عليه وعلى خلقه

وصفته الادبيات المعاصرة له بأنه كان ورعا.. زاهدا.. متقشفا، وقد وصف بأنه كان ملازما لبيته، قانعا بما عنده لم يتزلف لكبير قط.. سهل النفس.. حسن الخلق، كما ذكر عنه أنه كان يخدم بيته بنفسه طوال عمره.

وصفه الأستاذ أحمد بك الحسيني المحامي في مقدمة كتابه «مرشد الأنام» بأنه علامة عصره، وفريد دهره الذي لم يكن له شريك في وقته، شيخ الشيوخ، وقدوة الأكابر، وصاحب التصانيف، ورب التحقيق والتدقيق، وكان فريدا في التقوي والصلاح وأنه كان وحيد دهره بعد شيخنا العلامة الإنبائي".

آثاره في الفقه وأصوله وعلوم الحديث و اللغة

- - حاشية البهجة (في الفقه الشافعي) ، ٩ أجزاء.
- - تقرير علي جمع الجوامع (في أصول الفقه)
- - تقرير علي الأشموني .
- - تقرير علي السعد.
- - تقرير علي المطول.
- - تقرير علي حاشية البناني في الفقه.
- - تقرير علي حاشية شرح تحفة الرضوان في علم البيان
- - تقرير علي حاشية عبد الحكيم علي العقائد.
- - تقرير علي حاشية عبد الحكيم علي القطب علي الشمسية.
- - تقرير علي شرح رسالة العضد في الوضع
- - تقييدات علي شرح الجلال المحلي علي المنهاج الفقهي .
- - تقييدات علي شرح القسطلاني علي البخاري وعلي مقدمته.
- - حاشية علي صحيح البخاري .
- - فيض الفتاح علي حواشي شرح تلخيص المفتاح (في البلاغة).
- - كتابات علي تفسير أبي السعود.

وفاته

توفي الشيخ عبد الرحمن الشربيني في أكتوبر ١٩٠٨ (ليلة ٢٣ جمادي الثانية
سنة ١٣٢٦ هـ)

الفصل الثالث العلامة هارون عبد الرازق

شيخ العلماء في عصره

الشيخ هارون عبد الرازق ١٨٣٣ - ١٩١٨ واحد من كبار العلماء الأزهريين في علمهم وحضورهم وتأثيرهم المجتمعي ، كلن شيخ رواق الصعايدة ، وكان ذا سمعة عالية في الفضل والخلق والنشاط ، وهو مواز في الجيل لشيخي الأزهر الكبيرين سليم البشري ١٨٣٢ - ١٩١٧ وعلي الببلاوي ١٨٣٥ - ١٩٠٥ ، وسابق على شيخ الأزهر محمد أبو الفضل الجيزاوي ١٨٤٧ - ١٩٢٧ وكان ثلاثتهم مالكيين مثله. ومن أقرانه الذين لم يطل عمرهم لكنهم كانوا مثله في القيمة : الشيخ حسن الطويل ١٨٣٤-١٨٩٩ والشيخ أحمد الرفاعي ١٨٣٢-١٩٠٧ .

تسميته بهارون الوالد

آثرنا في ما كتبنا أن نشير إليه اختصارا بهارون الوالد فهو والد كل من

- محمد هارون قاضي قضاة السودان ١٨٦٦-١٩٢٢
- أحمد هارون وكيل الأزهر الشريف ١٨٧٢ - ١٩٣٠
- زوج الأستاذ الشيخ محمد شاکر ١٨٦٦ - ١٩٣٩

نشأته

ولد الشيخ هارون عبد الرازق في بنجا من قرى طهطا في الصعيد، وحفظ القرآن الكريم وانتقل مبكراً للدراسة في الأزهر الشريف، وكان مالكيا كعادة أهل الصعيد ، ودرس على شيخ المالكية الشيخ محمد عليش ١٨٠٢-١٨٨٢ كما درس على الشيخ محمد قطة العدوي ١٧٩٥ - ١٨٦١ ودرس أيضا على الشيخ محمد الأشموني ١٨٠٣ - ١٩٠٤ و الشيخ شمس الدين الإنبائي ١٨٢٤ - ١٨٩٦ شيخ الأزهر وهما شافعيان.

إجازته الأولى

أجيز الشيخ هارون عبد الرازق بالتدريس فأثر أن يعود إلى بلده وأقام بها لأكثر من عقد من الزمان مشغلاً بالعلم والتعليم .

إجازته الثانية بالعالمية النظامية

وفي أثناء ذلك كان أقرانه الذين واصلوا الإقامة في الأزهر على سبيل المجاورة قد بدأوا التأهل بالعالمية عن طريق الامتحان فقرر العودة إلى الأزهر وتأهل بالعالمية (١٨٨٠) في سنة من السنوات العشر الأولى لمنحها إذ كان منحها بالامتحان قد بدأ في ١٨٧٢ ، وعمل بعد تأهله بالتدريس بالأزهر .

مكانته الأزهرية وأثره العلمية

في الجامع الأزهر انتخب الشيخ هارون عبد الرازق شيخاً لرواق الصعابدة ووكيلاً لمشيخة المالكية، وكان فيها بمثابة الحلقة الواصلة بين جيل الشيخ محمد عليش والأجيال التالية ، وامتدت أستاذه إلى علوم متعددة ترك فيها حواشي وتقارير ومن أشهرها شرحه لمنظومة الشيخ حسن العطار في النحو وهي من بحر الطويل .

عمله في المدارس المدنية

كان الشيخ هارون الوالد من أوائل الأزهريين الذين شغلوا مواقع متميزة في التعليم المدني و قد عمل بالتدريس في مدرسة المهندسخانة كما عمل قبلها بالتدريس في المدارس الأولية والثانوية. ومن الملاحظ أنه كان سابقاً في الاتصال بالمدارس المدنية العليا على الشيخ حسونة النواوي لكن أستاذه كانت في مدرسة الهندسة ولم تكن كالشيخ حسونة في مدرستي الإدارة والترجمة (التي هي مدرسة الحقوق أو القانون مستخفية وراء اسم محايد) و دار العلوم . و قد أفاد الشيخ حسونة التالي في المولد للشيخ هارون من مجد الأستاذية لذوي النفوذ في الحكومة والقصر على حين استوعب العلم والفكرة الموسوعية جهد الشيخ هارون عبد الرازق .

عضوية هيئة كبار العلماء

كان الشيخ هارون عبد الرازق واحدا من العلماء الثلاثين الذين عينوا أعضاء مؤسسين في هيئة كبار العلماء عند تأسيسها ١٩١١. وقد عين معه زوج ابنته الشيخ محمد شاکر كما عين معه من شيوخ الازهر السابقين الشيخ حسونة النواوي ١٨٣٩-١٩٢٤ ومن شيوخ الازهر اللاحقين الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي ١٨٤٧-١٩٢٧ فضلا عن شيخ الازهر القائم بالمشيخة يومها وهو الشيخ سليم البشري .

دوره الثقافي و تعاونه مع علي باشا مبارك

أكثر ما اشتهر به الشيخ هارون عبد الرازق هو مساعدته لعلي باشا مبارك في تأليف الخطط التوفيقية وكتاب علم الدين الذي هو أول رواية عربية طويلة فضلا عما فيه من مسح اجتماعي وثقافي لمصر و البلاد الاوربية ذات الصلة بمصر .

وفاته و وفاة ولديه

توفي الشيخ هارون عبد الرازق في ٩ مارس ١٩١٨، بعد شهر من وفاة الشيخ سليم البشري ، وتوفي ابنه الأكبر الشيخ محمد بعده بأربع سنوات فقط ، وهو ما يجعل بعض الباحثين يخلطون بين الأب والابن الأكبر أما ابنه الثاني الشيخ احمد فقد عاش حتى أصبح وكيلا للأزهر ، وتوفي بعد ابيه باثني عشر عاما فقط في ١٩٣٠.

أشهر ثلاثة من أحفاده

وهو جد عميد المحققين الشيخ احمد شاکر ١٨٩٢-١٩٥٨ و شيخ المحققين العلامة الأستاذ عبد السلام محمد هارون ١٩٠٩-١٩٨٨ و شيخ العربية الأستاذ الشيخ محمود شاکر ١٩٠٩-١٩٩٧.

الفصل الرابع العلامة أحمد الرفاعي

الشيخ المتحمس و أشهر علماء الفيوم

الشيخ أحمد الرفاعي (١٨٣٤ - ١٩٠٧) أحد علماء المالكية البارزين في أواخر القرن التاسع عشر ، وأول القرن العشرين ، كان شيخ رواق الفيومية ، كما كان عضواً في مجلس إدارة الأزهر .

هو من أبرز علماء ذلك الجيل التالي لرفاعة الطهطاوي، والسابق مباشرة علي جيل الشيخ محمد عبده ، وإلي هذا الجيل ينتمي أيضاً شيخاً الأزهر المالكيان سليم البشري (١٨٣٢ - ١٩١٧) وعلي الببلاوي ١٨٣٥ - ١٩٠٥ اللذان وصلا إلي مشيخة الأزهر وزميلهم الشافعي الشيخ عبد الرحمن الشربيني ١٩٣٢ - ١٩٠٨ ، أما الشيخ حسونة النواوي (الحنفي المذهب) ١٨٣٩ - ١٩٢٤ فقد سبقهم إلي المشيخة وكان تالياً لهم في المولد .

قصة ترشيحه لمشيخة الأزهر

ذكر بعض المؤرخين أن الشيخ الرفاعي كان مرشحاً لخلافة الشيخ سليم البشري عند ما عزم على استقالته الأولى من مشيخة الأزهر ، و كان ترشيحه سابقاً على ترشيح الشيخ علي الببلاوي نقيب الأشراف ، وأن الشيخ علي يوسف أقرب أصدقاء الخديو تحمس لترشيح الشيخ علي الببلاوي ليخلو منصب نقيب الأشراف فيعود المنصب إلي صديقه البكري ١٨٧٠-١٩٣٢ ، و هو ما حدث بالضبط علي هذا النحو ، لكن أحمد تيمور باشا ١٨٧١-١٩٣٠ يقص القصة بطريقة مختلفة ، فيروي أن الشيخ احتفل بالفعل بنيله المنصب بعد أن أنهى إليه الخديو الخبر ، لكن المحيطين بالخديو سارعوا فأقنعوه بعدم صلاحية الشيخ ، وانه اي الخديو دعاه لمحاورة مع خاصته انتهت بفقدانه المنصب ، وذكر تيمور باشا وهو صديق منحاظ للشيخ محمد عبده أن الشيخ الرفاعي أظهر اندفاعاً في التعبير عما ينتويه من محاربة الشيخ محمد عبده وصديقه الشيخ عبد الكريم سلمان مما دعم موقف المعارضين عليه فتراجع الخديو عن قراره وأصبح المنصب من نصيب الشيخ علي الببلاوي .

نشأته و تكوينه

ولد الشيخ أحمد الرفاعي (واسمه بالكامل : الشيخ أحمد بن محجوب الفيومي الرفاعي) في قرية الصوافنة بمديرية الفيوم، وبها نشأ، ثم سافر مع عمته إلي القاهرة وهو صغير، وقرأ القرآن بجامع المؤيد، ثم التحق بالجامع الأزهر.

أساتذته

تلقي الشيخ أحمد الرفاعي العلم علي عدد من علماء عصره البارزين كان منهم الشيخ محمد عليش ١٨٠٢-١٨٨٢ وقد حضر عليه صحيح مسلم كله ، ويذكر للشيخ الرفاعي أيضا انه تلقى صحيح البخاري على شيخ الإسلام مصطفى المبلط الذي كان قد تلقاه على الشيخ الشنواني كما تلقى العلم على المشايخ إبراهيم السقا المتوفي ١٨٨٠، و محمد الأشموني ١٨٠٣ - ١٩٠٤ ، و محمد القلماوي، وأحمد الإسماعيلي، وأحمد منة الله، ، و محمد الدمنهوري، و منصور كساب العدوي، وأحمد كابوه العدوي.. وقد أجازة أساتذته للتدريس علي عادة الأزهريين في تأهيل طلابهم واعتماد وصولهم لمستوى العالمية في ذلك الزمان فاشتغل بالتدريس في الجامع الأزهر.

مكانته في بداية عهد الخديو عباس

روى أحمد شفيق باشا رئيس الديوان الخديوي في مذكراته أن الخديو عباس حلمي استفتح عهده بإحياء ليالي رمضان بقراءة القرآن ودرس ديني اختير الشيخ أحمد الرفاعي للقيام به ، لكنه هو و الخديو فوجئا بأن الشيخ الرفاعي يروي في حديثه عن إرم ذات العماد ما جعلهما يزمان فمهما لیتجنبا الضحك بصعوبة (وذلك من قبيل أنها طوبة من ذهب و طوبة من فضة وأنها مبنية بين السماء والأرض) و طلب الخديو من الأزهر أن يرشح شيئا يحل محله فاختر الشيخ عبد الرحمن الشربيني .

تلاميذه

كان الشيخ أحمد الرفاعي أستاذا مؤثرا في كثير من كبار علماء الأزهر كان منهم مفتي الديار المصرية الشيخ محمد البرديسي ١٨٥٣-١٩٢١ ، و وكيل الأزهر الشيخ محمد حسنين مخلوف ١٨٦١-١٩٣٦ ، والشيخ محمد النجدي الشرقاوي.

سمعته الدينية والعلمية

عرف الشيخ أحمد الرفاعي بالتقوي والمحافظة علي صلاة الجماعة، وكان دؤوبا علي التدريس وتوجيه الجماهير، لا يعرف الكسل في أداء ما يعتقده واجبا عليه من حقوق الاستاذية بمعناها الواسع . وبالإضافة إلي تبحره في علوم الدين فقد كان مولعا بختم القرآن، وكان قد أتقن فن التجويد، وعين شيخا علي المقارئ.

أثاره

- - تقرير علي الأشموني (ومن المشهور بين الأزهريين أنه أكثر من نقد الصبان صاحب الحاشية ذائعة الصيت)
- - تقرير علي السعد.
- - تقرير علي المطول.
- - تقرير علي المقولات.
- - تقرير علي جمع الجوامع .
- - حاشية علي شرح لامية الأفعال لابن مالك.
- - حاشية علي منظومة الصبان في العروض.

وفاته

توفي الشيخ أحمد الرفاعي في ٢ ابريل ١٩٠٧ (ما يوافق ١٨ صفر ١٣٢٥)

الفصل الخامس العلامة على الببلاوى

شيخ الأزهر الذي استقال تأييدا للشيخ محمد عبده

مكانته في الحياة العامة و الأزهرية

الشيخ على محمد الببلاوى ١٨٣٥ - ١٩٠٥ هو الشيخ الثاني و الأربعةون للأزهر، كان كسلفه المباشر الشيخ سليم البشري من كبار فقهاء المذهب المالكي ، وتولي منصبين كبيرين قبل المشيخة، فعمل ناظرا (أي مديرا) لدار الكتب، ونقيا للأشراف، وقد رزق منصب مشيخة الأزهر على غير توقع و لاسعي منه ، كما تركه عندما أحس لهذا الترك ضرورة عندما أدرك بنفسه حجم ما كان يتعرض له الشيخ محمد عبده في اصلاحاته من تعويق و كيد من أولى الامر ، وربما كان هذا الموقف اقوي موقف احتج به مسئول في السياسات العامة في تاريخنا الحديث .

كان الشيخ على محمد الببلاوى قد عرف على أنه من أكبر أنصار الشيخ محمد عبده في إصلاحه، حتي إنه كان وهو شيخ للأزهر يمضي كل ما يراه الشيخ من دون خوف من انتقاد، وقد ترك المشيخة ، كما ذكرنا ، بإرادته الحرة.

نشأته و تكوينه العلمي

ولد الشيخ علي الببلاوي (و اسمه بالكامل علي بن محمد بن أحمد المالكي الحسيني الإدريسي) في قرية ببلاو مركز ديروط محافظة أسيوط ١٨٣٥، وإلي هذه القرية ينسب ، وتلقي تعليما دينيا تقليديا من المتاح في عصره حيث حفظ القرآن ومبادئ القراءة والكتابة، ثم حضر للأزهر الشريف في القاهرة (١٨٥٣)، وفي الأزهر الشريف قرأ علي عدد من كبار شيوخه كان منهم الشيخ محمد عليش ١٨٠٢ - ١٨٨٢، والشيخ محمد شمس الدين الإنبائي ١٨٢٤ - ١٨٩٦ والشيخ منصور كساب،

والسيد محمد الصاوي ، والشيخ علي مرزوق، والشيخ إبراهيم السنجلفي ، والشيخ أحمد الإسماعيلي ، ، والشيخ علي بن خليل الأسيوطي .

زمالته للشيخ حسونة النواوي

يروى أن الشيخ علي الببلاوي كان في شبابه زميلا للشيخ حسونة النواوي فكانا يسكنان معا، ويحضران معا كل الدروس إلا درس الفقه، فقد كان الببلاوي مالكيا، وكان حسونة النواوي حنفيا، ولعل هذه الرواية تدعونا إلى مراجعة ما هو معروف ومتواتر من أن مولد الشيخ النواوي كان في ١٨٣٩ ذلك أن هذه الزمالة تتوافق بصعوبة مع أربع سنوات فرقا في السن ، و الله أعلم . وعندما تأهل الشيخ علي الببلاوي بإجازة أساتذته له تولى التدريس في الأزهر، والمسجد الحسيني، و سافر للحجاز حيث أدي فريضة الحج (١٨٦٤).

اختياره ناظرا لدار الكتب

عين الشيخ علي الببلاوي بدار الكتب بالقاهرة مغيرا (كان هذا هو اسم الوظيفة المختصة برعاية الكتاب)، فأظهر همة رائعة في وضع فهرسها وأرقامها وتصنيف مجموعات الكتب وترتيبها، فلما بدأت بوادر الثورة العرابية وأصبح صديقه محمود سامي باشا البارودي رئيسا للوزارة عينه ناظرا لدار الكتب (١٨٨٢)، بعدما سعي كثيرون كي ينالوا هذه الوظيفة.

مصيره بعد الثورة العرابية

وعندما فشلت الثورة العرابية كان الشيخ علي الببلاوي يتوقع القبض عليه بسبب علاقته بحزب الثورة و محمود سامي البارودي باشا ، لكن الخديو توفيق رأي الاكتفاء بفصله من منصب ناظر دار الكتب وتعيينه خطيبا في المسجد الحسيني ، فأدى مهام هذه الوظيفة باقتدار وظل بها حتي عين شيخا لخدمة هذا المسجد في ١٨٩٣ ، و ارتبط بهذا المسجد ارتباطا وجدانيا على نحو ما ارتبط الشيخ سليم البشري بمسجد السيدة زينب ، بل إنه حرص على أن يرث أولاده مكانته فيه .

تعيينه نقيباً للأشراف خلفاً للسيد البكري

لما غضب الخديو عباس حلمي غضبته المشهورة من السيد محمد توفيق البكري ١٨٧٠-١٩٣٢ نقيب الأشراف وشيخ مشايخ الطرق الصوفية أمره بالاستقالة من منصب نقابة الأشراف ، وعندئذ سعي الشيخ حسونة النواوي (وكان إذ ذاك رئيساً لمجلس إدارة الأزهر قبيل إقامته شيخاً عليه) لدى الخديو لتعيين الشيخ علي الببلاوي نقيباً للأشراف، وقد نجح في مسعاه وأصبح الشيخ علي الببلاوي نقيباً للأشراف (١٨٩٥).

وقد أثبت الببلاوي نجاحه في تولي نقابة الأشراف وضبط أمورها ، فقد اعتنى بموازنتها واستثمر عوائد أوقافها في بناء ست عمائر في حي الحلمية، وأصبح يصرف الاستحقاقات في أوقاتها.

تمسكه بخدمة مسجد الحسين

سئل الشيخ علي الببلاوي في أن يتنازل عن رئاسة الخدمة بالمسجد الحسيني فرفض وقال: "إن كانت نقابة الأشراف تمنعني من خدمة سيدنا الحسين لا أقبلها".

اختياره شيخاً للأزهر

ظل الشيخ علي محمد الببلاوي نقيباً للأشراف نحو ثماني سنوات حتي اختير شيخاً للأزهر [مع استقالة شيخ الأزهر الشيخ سليم البشري من مشيخته الأولى] أول مارس ١٩٠٣ ، وقد أورد العلامة أحمد تيمور قصة اختياره لهذا المنصب الرفيع علي النحو التالي :

«... وكان الخديو يريد إعادة الشيخ حسونة النواوي أو تنصيب الشيخ محمد بخيت المطيعي فلم يوافق النظار علي ذلك، فرشح الشيخ أحمد الرفاعي المالكي وأعلمه بذلك، وكاد هذا الأمر يتم لكن الشيخ علي يوسف صاحب «المؤيد» وأكبر

المقربين من الخديو سعي في تعيين الشيخ المهدي نجل العلامة محمد المهدي العباسي ، فرد عليه بأنه لا يصلح لخموله وانعدام خبرته، فطلب الخديو كشف أسماء العلماء فوقع نظره علي اسم الببلاوي ففكر فيه علي حين لم يكن خطر علي بال أحد ، وقد ساعد الشيخ علي يوسف علي اختيار الشيخ الببلاوي شيخا للأزهر ليتمكن من إعادة السيد محمد توفيق البكري إلي النقابة، وهو ما حدث بالفعل ووافق النظار، وأعيد البكري إلي نقابة الأشراف مضافة إلي رياسة الطرق الصوفية، وصدر الأمر في ٢ ذي الحجة بإقالة الشيخ سليم البشري وتنصيب الببلاوي "

عناية الببلاوي بتوريث ولديه مشيخة الحسين

ونمضي مع رواية أحمد تيمور باشا :

".... فلما ذهب الشيخ الببلاوي لشكر الخديو علي تعيينه شيخا للأزهر استصحب معه ولده الأصغر السيد محمود، والتمس إقامته شيخا علي المسجد الحسيني بدلا منه، كما أقيم أخوه الأكبر السيد محمد قبله خطيبا له، فأجاب الخديو طلبه».

علاقته الممتازة بالشيخ محمد عبده خيبت أمل الخديو

ويروي العلامة أحمد باشا تيمور أيضا أن الخديو عباس حلمي في ذلك الحين كان لا يزال علي خلفه مع الشيخ محمد عبده مفتي مصر والعضو بمجلس إدارة الأزهر وصاحب الكلمة العليا فيه ، وأن الخديو كان يظن أن الشيخ الببلاوي سوف يؤيده في معارضة المفتي وعرقلة مساعيه، لكنه سرعان ما أدرك أنه أخطأ الظن، فقد مال الشيخ الببلاوي للشيخ محمد عبده كل الميل، و وافقه في كل مشروع. وقد وصف العلامة أحمد تيمور علاقة الشيخ الببلاوي الممتازة بالشيخ محمد عبده فقال متحدثا عن الببلاوي : «... اتحد به واندرج فيه حتى لم يكن له من الرياسة غير رسومها، والكلمة كلمة المفتي[أي الشيخ محمد عبده]»، ولما سئل في ذلك اعتذر بأن الرجل لا يريد غير الإصلاح، فلا يري وجها لمعارضته، وكان من الطبيعي إذاً أن يغضب منه الخديو عباس. ومن الجدير بالذكر أنه لما عين الشيخ عبد الرحمن الشربيني خلفا له استقال أيضا !.

استقالته وحياته بعد استقالته

ولما اعتزم الإمام محمد عبده نفض يده من الأزهر رأي الشيخ الببلاوي أن يستقيل هو الآخر من الأزهر، فاستقال في ١٦ مارس ١٩٠٥. وهكذا انضم إلي أسلافه الذين أظهروا الكرامة بترك المنصب حتي لا يفعلوا ما يتعارض مع عقيدتهم، وكان رابع شيخ للأزهر يستقيل في عهد الخديو عباس و أقام الشيخ بعد ذلك في داره بالمناصرة، بعد أن قرر له الخديو خمسة وعشرين دينارا مصريا من الأوقاف تصرف له كل شهر، وظل الشيخ مواظبا على تلاوة القرآن كعادته، مقبلا علي العبادة، حتي تقدم به المرض .

وفاته

توفي الشيخ الببلاوي في نهاية العام الذي استقال فيه ، وهو ما يدفع الى خطأ بعض المصادر في الظن بأنه توفي وهو شيخ للأزهر، و كانت وفاته يوم الجمعة ٣٠ ديسمبر ١٩٠٥، وهو العام نفسه الذي توفي فيه الشيخ محمد عبده (في يوليو) ، وشيعت جنازته بعد عصر يوم السبت وصلي عليه بالمسجد الحسيني ، وطيف به حول المقام كوصيته، ثم دفن بقرافة المجاورين في بستان العلماء. ولأن وفاة الشيخ كانت في اليوم قبل الأخير من ١٩٠٥ فإن بعض المصادر تذكر أنه توفي في ١٩٠٦.

آثاره و كتاب ابنه عنه

- الأنوار الحسينية علي رسالة في شرح الحديث المسلسل.
- رسالة فيما يتعلق بليلة النصف من شعبان ، و لولده السيد محمود الببلاوي تعليق عليها سماه «عروس العرفان، في الحث علي ترك البدع وشوائب النقصان»، علي الرسالة الببلاوية المتعلقة بليلة النصف من شعبان.
- يشيد أستاذنا الزركلي بأن ابنه السيد محمود الببلاوي كتب سيرة حياة والده في «التاريخ الحسيني».

الفصل السادس العلامة سليمان العبد

أستاذ الشعراء والعلماء

الشيخ سليمان العبد (١٨٤١ - ١٩١٩) هو واحد من كبار علماء الأزهر في جيله ، وهو أستاذ عالي القدر في الفقه الشافعي، كان شيخ الشافعية في عصره، كما كان شيخ رواق بن معمر ، كما أنه من أبرز مَنْ اشتهروا بالأدب، ونظم الشعر من علماء جيله ، وقد كان من جيل العلماء المعاصرين للشيخ محمد عبده الذين اشتهر منهم كثيرون من علماء الحنفية بحكم مناصب الحكومة .

نشأته و تكوينه العلمي

هو ابن الشيخ مصطفى العبد بن الأمير القرّة علي المشهور بالعبد، والمهاجر من بلاد الأكراد في ديار بكر. ولد الشيخ سليمان العبد سنة ١٨٤١ في بلدة شبرا النملة، التي كانت موطناً لعائلته، ونشأ بها، وإليها ينسب فيقال سليمان العبد الشبراوي ، كذلك فإن عائلة العبد لا يزال لها شأنها في شبرا النملة حتي الآن. ولما بلغ العاشرة من عمره التحق بالجامع الأحمدي في طنطا، وتلقي العلوم العربية، كما تلقى دروساً في التجويد. وبعد أربع سنوات من الدراسة في الجامع الأحمدي سافر الشيخ سليمان العبد إلي القاهرة، والتحق بالجامع الأزهر، وتلقي العلم علي الشيخ محمد الخضري المتوفي ١٨٧٠ و الشيخ إبراهيم السقا المتوفي ١٨٨٠ ، و الشيخ الإنبائي شيخ الأزهر ١٨٢٤-١٨٩٦، و الشيخ الأشموني ١٨٠٣-١٩٠٤ .

نال العالمية قبل عصر الامتحانات

ظهرت ملامح ذكاء الشيخ سليمان العبد وتفوقه فأجازه مشايخه للتدريس بالجامع الأزهر ١٨٦٨ [ترد في المصادر المتداولة على أنها ١٨٦٧ من باب التقريب]

وكان نواله الإجازة تبعاً لقواعد النظام المتبع في ذلك الوقت قبل أن تنقرر نظم امتحان الشهادة العالمية في ١٨٧٢ عهد الشيخ المهدي العباسي .

استاذيته و تلاميذه في الأزهر ودار العلوم

اشتغل الشيخ سليمان العبد بالتدريس بالأزهر منذ سنة ١٨٦٨، أي قبل أن يبدأ نظام امتحان العالمية بأربع سنوات ، وعمل كذلك بالتدريس في مدرسة دار العلوم. ومن تلاميذه : الشيخ حسين والي ١٨٦٩- ١٩٣٦ ، و الشاعر محمد عبد المطلب ١٨٧٠- ١٩٣٠، و الشيخ دسوقي العربي (المتوفي ١٩٣٧) ، و الشيخ محمد الخضري بك المؤرخ ١٨٧٢- ١٩٢٧ ، و شقيقه الشاعر عبد الله عفيفي بك ١٨٨٩- ١٩٤٤ ، و محمد احمد جاد المولي بك ١٨٨٣- ١٩٤٤ .

قصته مع تلميذه الشاعر محمد عبد المطلب

كان الشيخ سليمان العبد لا ينشئ قطعة شعرية إلا عرضها على الشاعر محمد عبد المطلب تلميذه في دار العلوم مستنيراً برأيه أمام زملائه، وكثيراً ما ينزل على إرادته فيحذف ويثبت كما يملي عليه تلميذه الناشئ، وكان إذا ما نشر قصيدته قرأها على تلامذته ذاكرة فضل عبد المطلب فيها.

عضويته في اللجنة الخماسية في نهاية عهد الشيخ الإنبائي

في نهاية مشيخة الشيخ الانبائي انتدب الشيخ حسونة النواوي ليصبح وكياً للأزهر ، وشكلت لجنة خماسية لمعاونته من الأستاذ الإمام محمد عبده، الشيخ عبد الكريم سلمان [وكلاهما حنفي] ، و الشيخ سليمان العبد [الشافعي] ، و الشيخ أحمد البسيوني [الحنبلي] و الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي [المالكي].

كتابه الأشهر: يانع الأزهار

من أشهر الكتب التي يعرف بها الشيخ سليمان العبد كتابه الذي ألفه و اشتهر بتدريسه والمسمى : "يانع الأزهار في اختصار طوابع الأنوار " للبيضاوي قاضي

القضاة في زمنه وهو من أشهر كتب المنطق ، وقد نال هذا الكتاب استحسان العلماء فقد قرظه الشيخ حسونة النواوي، الشيخ سليم البشري، الشيخ بكري الصدفي، الشيخ الجيزاوي، العلامة محمد بخيت المطيعي والشيخ محمد راضي البحر اوي.

استقالته من مجلس إدارة الأزهر

لما ازداد تعنت الخديو عباس ضد الحركة الإصلاحية داخل الأزهر تقدم الشيخ سليمان العبد والشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي باستقالتهما من مجلس إدارة الأزهر فأصدر الخديو عباس حلمي الثاني في ٢١ يناير ١٩٠٥ قراراً بتعيين الشيخ محمد حسنين البولاقي والشيخ محمد حسنين مخلوف العدوي بدلاً منهما.

موقفه من الخديو يوم وفاة الشيخ محمد عبده

كان الشيخ سليمان العبد مصاباً بالحمى من قبل وفاة الشيخ محمد عبده ، وفي يوم وفاة الأستاذ الامام أرسل الخديو أحد رجاله إلى الشيخ فاستقبله في فراشه بسبب المرض، ونقل المندوب سؤال الخديو على صحته ، ثم قال له إن الخديو يرجوك ألا تسير في جنازة الإمام، فنزل الشيخ من فراشه وهو يقول: وضح الأمر فكم مرضت قبل اليوم فما سأل الخديو عني ، وإني مريض كما تري ، ولم أكن انوي أن اشيع الإمام، أما وقد جئت فإني ذاهب، و نزل الشيخ من فوره إلى بغلته وركبها ، وهو لا يكاد يستوي في جلسته ، وأرسل إلى من استطاع من المشايخ أن يصحبوه إلى جنازة الإمام ، وكان الشيخ سليمان يسكن في الحلمية الجديدة بجوار السيدة زينب وكانت جنازة الإمام محمد عبده في عين شمس.

عضوية هيئة كبار العلماء

كان الشيخ سليمان العبد من الأعضاء المؤسسين لهيئة كبار العلماء وهو ابرز علماء الشافعية التسعة الذين اختيروا لهذه العضوية في ١٩١١ ، وكان ثاني من توفي منهم بعد الشيخ سعيد الموجي (المتوفي ١٩١٣) وكان معهما من العلماء الشافعية المشايخ محمد إبراهيم القاياتي ، وعبد الحميد زيد ، ، ومحمد الرفاعي المحلاوي ،

ومحمد قنديل الهلالي ، ومحمد نجدي ، ويونس العطافي ، وعبد المعطي الشرشيمي
المولود ١٨٥٢ و الذي بقي على قيد الحياة حتى ١٩٥٦ .

التكريم والتقدير

نال الشيخ سليمان العبد كسوة التشرية العلمية من الدرجة الأولى.

وفاته

توفي الشيخ سليمان العبد في ٢٠ أغسطس سنة ١٩١٩ ، ودفن في قرافة العباسية
بالقرب من حوش الخديو توفيق.

من قصيدته دموع الأسف في رثاء عبد الله فكري باشا

وكدر بالفراق صفاء فكري
عليه يذيب وجداً كل صخر
وقد شقت عليه دروع صبر
على كفّ الأسى يا ويح مصر
ثياب الحزن سوداً بعد خضر
فأثمرت المكارم حُسن شكر
وذخراً للأنام وأيّ نخر
إذا ليل الخطوب دحا بأمر
وبحرّ في المعارف أيّ بحر
بتنظيم العقود ونثر دُرّ
فنال من الوزارة كل فخر
يدوم عليه فينا طول دهر
وأنوار الهدى بحلاه تسري
رضاءً عاملاً أعمال برّ
وخلفت الأسى في كل صدر
«أمين» قد سما برفيع قدر

نضى ثوب الحياة وسار «فكري»
تكبّدت القلوب ضرام حزن
ومصر بموته ارتعدت وضجت
وصار دمّ الدموع لها خضاباً
وألبسها الحداد عليه وجداً
فكم غرس المكارم يانعات
لقد كان الملائد لكل راج
وبدراً تستضيء به الدياجي
هو العلم الشهير بكل علم
ولأقلام حظّ في يديه
إلى رتب السياسة قد تسامى
مضى عنا وخلف فرط حزن
مضى وله التقي والبر زاد
أقام على حدود الله يبغي
أيا بدراً وان غيّبت عنا
على العلياء بعدك خير نجل

الفصل السابع العلامة حسن السقا

أشهر خطباء الجامع الأزهر في جيله

الشيخ حسن رجب السقا (١٨٤٦ - ١٩٠٨) أحد علماء الشافعية البارزين في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وأوائل القرن العشرين ، وهو من العلماء المعاصرين تماما للشيخ محمد عبده ، وعلي أرجح الأحوال في تاريخ كليهما فإنه ولد قبل الشيخ محمد عبده بثلاث سنوات وتوفي بعده بثلاث سنوات، أما فيما بين الشافعية فهو معاصر تالٍ للشيخ عبد الرحمن الشربيني ١٩٣٢ - ١٩٠٨ والشيخ سليمان العبد ١٩٤١ - ١٩١٩ .

نشأته و لمعانه

ولد الشيخ حسن السقا في مصر المحروسة (هكذا كانت القاهرة تسمى في ذلك العصر)، ونشأ بها، وتلقى تعليما دينيا تقليديا ودرس في الأزهر حتي أجازه أساتذته، وقد اشتغل بالتدريس بالأزهر ، ولما لمع نجمه العلمي اختير ليشغل وظيفة خطيب الجامع الأزهر .

أقطاب عائلته توارثت العلم وبزغوا فيه

ينتمي الشيخ حسن رجب بن محمد بن حسن السقا المصري الشافعي إلي عائلة من أهل العلم الذين برزوا في التأليف والتدريس في الجامع الأزهر الشريف، كان والداه من عائلة السقا ، وقد كان جدهم الأكبر الشيخ إبراهيم السقا المتوفي ١٨٨٠ أبرز علماء هذه العائلة ، وهو من علماء الأزهر الكبار الذين تتلمذ عليهم علماء جيلين من الأزهريين، وهو صاحب كتاب "مناسك الحج"، وقد شرح الشيخ حسن السقا كتاب جده في كتاب مطبوع ومعروف . وقد سمي الشيخ حسن باسم جده المباشر حسن.

و كما هو الحال في فقهاء الشافعية الكبار فقد عني الشيخ حسن السقا في المقام الأول بالتدريس، والتأليف، والخطابة، إذ كانت وظائف القضاء الشرعي مرتبطة بأصحاب المذهب الحنفي.

تولى الخطابة في الأزهر

تولى الشيخ حسن السقا منصب الخطابة بالأزهر ، بعد خاله ، و كانت هذه الوظيفة متوارثة في عائلتهم طيلة ثمانين عاما ، كما كانت من كبريات الوظائف في ذلك العهد ، وكان هذا من الذكاء الدعوي والعملي ، حتى إن خطيب الجامع الأزهر كان يُنتدب في الجمعة الأخيرة من رمضان ليخطب الجمعة في مسجد عمرو بن العاص استمرارا لتقليد جميل يوحي بكل ما في التاريخ الإسلامي من عراقة وحيوية و اتصال بالماضي و احترام له .

و ألف الشيخ حسن السقا كتابا في الخطابة كان من أفضل الكتب المتداولة التي يستعين بها الخطباء الذين يعتمدون على خطب نموذجية جاهزة .

ابنه ورثه في علمه

كان من الذين أخذوا عنه ابنه الشيخ عبد المعطي السقا (المتوفي ١٩٣٠).

أبرز تلاميذه

الشيخ محمد عبد الخالق شيخ مسجد السيدة نفيسة (المتوفي ١٩٤٨).

آثاره

- البغية السنية في الخطب المنبرية، ديوان خطب، ويعرف اختصارا باسم : الخطب السنية
- المنهل العذب لكل وارد في بيان فضل عمارة المساجد.
- فتح الجواد فيما يتعلق ببسم الله الرحمن الرحيم.

- شرح منظومته التي حل بها فائدة الوصية من شرح العلامة الخطيب الشربيني علي متن أبي شجاع في الفقه الشافعي.
- الفكرة السننية في حل مبحث الوصية
- شرح كتاب مناسك الحج لجده الشيخ إبراهيم السقا.
- الروضة البهية في فضل الطريقة السعدية.
- مجموع ثلاث رسائل:
- الإفاضة في الاستحاضة.
- فتح الإله في بيان الاستخلاف في الصلاة.
- الإسعاف بتوضيح ما ذكره شيخ الإسلام في منهجه من مسائل الحمل في الطواف

وفاته

توفي الشيخ حسن السقا سنة ١٩٠٨ وهو العام الذي توفي فيه قطب آخر من أقطاب الشافعية هو الشيخ عبد الرحمن الشربيني شيخ الأزهر .

الفصل الثامن العلامة محمد أبو الفضل الجيزاوي

شيخ الأزهر الذي عاصر ثورة ١٩١٩ فجعل الأزهر معقلا لها

مكانته في النهر الأزهرى

الشيخ العلامة محمد أبو الفضل الجيزاوي (١٨٤٧ - ١٩٢٧) هو الشيخ الرابع والاربعون للجامع الأزهر وهو صاحب الولاية الثامنة و الاربعين ، و ينشأ هذا الفارق من حسابان مرة واحدة في الترتيب لكل من تولي المشيخة أكثر من مرة، ذلك أنه كان ممن سبقوه إلي تولي المشيخة كل من أستاذه الشيخ المهدي العباسي، والشيخ الإنبائي، وسلفيه الشيخ حسونة النواوي، والشيخ سليم البشري ، وقد تولوا كل منهم مرتين، وهذا هو سر الاختلاف في كتب عن كتب ، و في نصوص عن نصوص.

تولى الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي مشيخة الأزهر ما بين اكتوبر ١٩١٧ و وفاته في ١٩٢٧ فكانت مدته أطول مدة منذ عهد الشيخ محمد المهدي العباسي ، و قد وقعت مدته ما بين الشيخين سليم البشري في مشيخته الثانية والشيخ المراغي في مشيخته الأولى وبهذا كان كل من سلفه وخلفه من المشايخ الستة الذين تولوا المشيخة مرتين .

وهو الأحدث سنا من بين العلماء الثمانية الذين تولوا على مشيخة الأزهر ما على مدى ٥٧ عاما ما بين ١٨٧٠ و ١٩٢٧ وقد ولدوا جميعا في عصر محمد علي باشا و هم بترتيب توليهم : المهدي العباسي المولود في ١٨٢٧ و الشمس الانبائي ١٨٢٤ وحسونة النواوي ١٨٣٩ وسليم البشري ١٨٣٢ و علي الببلاوي ١٨٣٥ عبد الرحمن الشربيني ١٨٣٢ و محمد أبو الفضل الجيزاوي ١٨٤٧.

من زاوية أخرى فإن الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي واحد من أبرز العلماء في جيل الشيخ محمد عبده ١٨٤٩-١٩٠٥ ، لكنه لم يتول المشيخة إلا بعد وفاة الشيخ محمد عبده باثني عشر عاما، وقد امتد به العمر حتي بلغ الثمانين، وان كان عمر سلفيه الشيخين حسونة النوادي و سليم البشري قد امتد الى الخامسة و الثمانين ، على حين أن خلفاءه الثلاثة المراغي و الظواهري ومصطفى عبد الرازق توفوا قبل وصولهم السابعة والستين .

وكما أشرنا فقد قدر للشيخ الجيزاوي أن يتولى المشيخة لسنوات فاقت معظم من سبقوه من هذا الجيل الذي ولد في عهد محمد على باشا وتولوا المشيخة منذ ١٨٧٠ وحتى ١٩٢٧ .

كذلك قدر للشيخ الجيزاوي أن يتوفى وهو شيخ للأزهر، وهو ما لم يتح منذ عهد طويل إلا لسلفه المباشر الشيخ سليم و للشيخ عبد الرحمن القطب الذي توفي بعد شهر واحد فقط من توليه المشيخة .

نشأته و تكوينه العلمي

ولد الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي في قرية معروفة وقريبة من القاهرة هي وراق الحضر وكانت في ذلك الوقت تابعة لمركز إمبابة بمحافظة الجيزة، ونشأ بها، وتلقى تعليما دينيا تقليديا بدأ في الكتاب حيث تلقى مبادئ العلوم، وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالأزهر، وتلقى العلم علي عدد من كبار علماء عصره كالإنبائي شيخ الأزهر ١٨٢٤-١٨٩٧ ، ومحمد عليش ١٨٠٢-١٨٨٢ ، وعلي مرزوق العدوي، وإبراهيم السقا المشهور بأبي المعالي المتوفي ١٨٨٠ ، وشرف الدين المرصفي، ومحمد العشماوي، ومحمد الفضالي الجرواني وغيرهم. وفي حوالي سنة ١٨٧١ أذن له شيخه الشيخ محمد الإنبائي (فيما بعد : شيخ الأزهر الثاني والعشرون) بالتدريس. وكانت هذه الاجازة من اخريات اجازات التدريس علي طريقة الاستئذان ، حيث تم تطوير نظام التخريج والاعتماد بعدها بعام واحد في ١٨٧٢ في عهد الولاية الأولى للشيخ المهدي العباسي ، وأصبح الشيخ أبو الفضل نفسه أحد أركان النظام الجديد .

لمعانه في تدريسه الأزهرى

بذل الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوى جهده فى التدريس فى الجامع الأزهر وظهرت موهبته وأخذ عنه كثير من علماء العصر، وكان قد اشتهر فى شبابه بأنه كتب رسالة فى البسمة وحديثها المشهور، وقرأها بحضور كبار العلماء والطلبة فى زمن الشيخ مصطفى العروسى ١٧٩٩-١٨٧٦ شيخ الأزهر الخامس والثلاثين .

عضو لجنة تسيير الأزهر فى نهاية عهد الشيخ الانبائى

فى نهاية مشيخة الشيخ الانبائى ١٨٩٦ انتدب الشيخ حسونة النووى ليصبح وكيلاً للأزهر ، وشكلت لجنة خماسية لمعاونته فى إصلاح شئون الأزهر الشريف ، وكانت اللجنة مكونة من الأستاذ الإمام محمد عبده، الشيخ عبد الكريم سلمان [وكلاهما حنفي] ، والشيخ سليمان العبد [الشافعي] ، والشيخ أحمد البسيونى [الحنبلى] والشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوى [المالكي].

اختياره وكيلاً للأزهر

فى سنة ١٩٠٧ عين الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوى وكيلاً للأزهر الشريف (بالمواكبة لتعيين الشيخ حسونة النووى شيخاً للأزهر للمرة الثانية ١٩٠٧-١٩٠٩)

انتقاله شيخاً لعلماء الإسكندرية

فى ١٩٠٩ عاد الشيخ سليم البشرى لتولى مشيخة الأزهر و انتقل الشيخ أبو الفضل من وكالة الأزهر ليكون شيخاً لعلماء الإسكندرية، ووافق هذا ما توجهت الدولة والأزهريون إليه من رفع مقام معهد الإسكندرية ليكون موازياً للأزهر فى القاهرة ، ومن الطريف أن صاحب الهمة فى تحويل معهد الإسكندرية الى هذا الوضع كان هو الشيخ محمد شاكر الذى تولى تلك المشيخة منذ ١٩٠٤ وحتى ١٩٠٩ ثم خلفه الشيخ الجيزاوى وانتقل هو ليخلف الشيخ أبو الفضل فى منصب وكيل الأزهر مع شيخ الأزهر الجديد الشيخ سليم البشرى ، ومن الواضح من هذا الانتقال أن إعادة تبادل المناصب على هذا النحو كان حلاً عبقرى ساعد على حسن سير الأمور.

عضوية هيئة كبار العلماء

كان الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي واحدا من العلماء الثلاثين الذين عينوا أعضاء مؤسسين في هيئة كبار العلماء عند تأسيسها ١٩١١، و قد عين معه من شيوخ الأزهر السابقين الشيخ حسونة النواوي ١٨٣٩ - ١٩٢٤ و شيخ الأزهر القائم بالمشيخة يومها وهو الشيخ سليم البشري .

أي المنصبين أعلى

كان انتقال الشيخ الجيزاوي من منصب وكيل الأزهر الى منصب شيخ علماء الإسكندرية مؤشرا على ان المنصب التالي في الأهمية للمشيخة الكبرى هو منصب شيخ علماء الإسكندرية ، و بخاصة أن الشيخ شاعر شغله بعد ما كان يتولى مشيخة الأزهر بالنيابة في العام الأول من مشيخة الشيخ الشربيني.

النشبه بما حدث في سبعينيات القرن العشرين

ويشبه هذا الوضع ما حدث طيلة السبعينيات ومطلع الثمانينات من ان يكون منصب رئيس جامعة الأزهر خطوة تالية لمن يشغلون منصب وكيل الأزهر ، وهو ما حدث مع أربعة من وكلاء الأزهر هم الدكتور محمد حسن فايد و عوض الله جاد حجازي و محمد الطيب النجار و محمد السعدي فرهود .

اختياره شيخا للأزهر و قيمته العلمية

كان الشيخ الجيزاوي واسع الاطلاع في العلوم الأزهرية والفلسفية، و تاريخ الإسلام، و التمدن الإسلامي، فلما ما توفي الشيخ البشري في سبتمبر ١٩١٧ اختير هو شيخا للأزهر ١ أكتوبر ١٩١٧ فقد كان أكبر العلماء المؤهلين لهذا المنصب سنا وفضلا، و قد كان (بالفعل والأمر الواقع) الشخصية التالية بعد الشيخ سليم البشري ، و بعد اختياره بأيام توفي السلطان حسين في ٩ أكتوبر ١٩١٧ و قد تواكب تأبين السلطان حسين مع تأبين الشيخ سليم البشري .

دوره في ثورة ١٩١٩

في اثناء توليه المشيخة اندلعت ثورة ١٩١٩، فكان موقفه منها نموذجيا حتي إن الجامع الأزهر سرعان ما أصبح معقلا للخطباء والشعراء والمتظاهرين من جميع الطبقات ثم أصبح مركز الثورة وقلبها.

إنجازاته في المشيخة

لما تولي الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي مشيخة الأزهر بدأ رغم سنه المتقدمة جهوده في تطوير نظمه، وذلك علي الرغم أيضا من الأحوال السياسية المضطربة في ظاهرها ، وقد انتصر في كل المناقشات و المداولات التي دخلها في ذلك الوقت وهي معارك عديدة في الفكر و المجتمع و التعليم و التوظيف وكانت هذه الانتصارات بفضل روح النهضة التي أوجدتها ثورة ١٩١٩ و شارك الأزهر بقيادته هو نفسه في تحقيقها.

إنشائه قسم التخصص

إلى الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي يعود الفضل في إنشاء صيغة منظومة الدراسات العليا الأزهرية السابقة على نظام العالمية من درجة أستاذ، وهي الصيغة التي سميت في وقتها بقسم التخصص ، وقد تحققت مخرجاتها في اخريات حياته و بعد وفاته ، وكان قسم التخصص الذي أنشأه الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي في أثناء مشيخته في ١٩٢٥ ينتظم اقسامه الستة على النحو التالي:

- التفسير و الحديث
- الفقه والأصول
- النحو والصرف
- البلاغة والأدب
- التوحيد والمنطق
- التاريخ والأخلاق

ولم تعش هذه المنظومة كثيرا إذ أنه مع نشأة الكليات الأزهرية، بدأت منظومة العالمية من درجة أستاذ التي يمكن القول بلا مجاملة بأن الجيزاوي نفسه كان ممن وضع لبناتها أو تصور طبيعتها بإنشائه قسم التخصص .

رئاسته للمجمع اللغوي المسمى بمجمع دار الكتب

دعا إلى تشكيل هذا المجمع أستاذ الجيل الأستاذ أحمد لطفي السيد ١٨٧٢-١٩٦٣، ونفذ هذه الدعوة وهو مدير للدار ، وكان هو نفسه كاتب سر المجمع، الذي تأسس في ١٩١٦ وبقي حتى ١٩١٩، وكان يتكون من ثمانية وعشرين عضواً وكان أول رؤسائه هو الشيخ سليم البشري ثم الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي. وقد كان من أعضاء هذا المجمع الأساتذة حفني ناصف ١٨٥٥-١٩١٩ ، وحمزة فتح الله ١٨٤٩-١٩١٨ ، و محمد عاطف بركات باشا ١٨٧٢-١٩٢٤ وأحمد الاسكندري ١٨٧٥-١٩٣٨

رئاسته لمؤتمر الخلافة الإسلامية

عقد مؤتمر الخلافة في القاهرة في عهد الملك فؤاد و تولى الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي رئاسته ، و كان من الذكاء بحيث لم يتورط في تزكية الملك فؤاد للخلافة ولا في شق صف المجتمعين في ذلك المؤتمر. كان المؤتمر قد انعقد في محاولة جادة (لكنها غير قوية) للعمل على إعادة الخلافة الإسلامية، وقد عقد المؤتمر ، الذي طمس ذكره لأسباب معروفة ، باسم «الهيئة العلمية الدينية بالديار المصرية»، وتولي مناقشة قضية مستقبل الخلافة، والتفكير في الدعوة للمؤتمر الإسلامي العالمي لجميع المسلمين. وقد انعقد المؤتمر في يوم الثلاثاء ٢٦ مارس ١٩٢٤ (= ١٩ شعبان سنة ١٣٤٢ هـ)، تحت رئاسة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي كما ذكرنا ، وبعضوية كل من: الشيخ محمد مصطفى المراغي رئيس المحكمة العليا الشرعية، والشيخ عبد الرحمن قراعة مفتي الديار المصرية، والشيخ أحمد هارون وكيل الجامع الأزهر، وشيوخ المعاهد الدينية الكبرى: الشيخ محمد الأحمد الطواهي (طنطا)، والشيخ محمد عبد اللطيف الفحام (الإسكندرية)، والشيخ عبد الغني محمود، والشيخ إبراهيم الجبالي.

وصف الشيخ عبد العزيز البشري له و ثروته

خصص الشيخ عبد العزيز البشري حلقة من حلقات سلسلته الممتعة " في المرأة" للتفكه ببعض الجوانب المادية والثراء في سيرة الشيخ الجيزاوي ، ومن الجدير بالذكر أن الشيخ الجيزاوي كان هو الذي خلف والد الأستاذ الشيخ عبد العزيز البشري في مشيخة الأزهر :

"..... رجل عصامي حقاً؛ فقد خرج من بلدته الورّاق من أعمال مركز إمبابة إلى الأزهر، وجدّ في طلب العلم، وكدح في ذلك كدحاً عنيقاً قام عنده مقام شدة الذكاء وقوة الاستعداد"

الشيخ العباسي المهدي هو من سماه أبا الفضل

"..... وانتهى أمره، لا أدري بأيّة وسيلة، إلى المرحوم الشيخ العباسي المهدي الذي كره له لقبه فدعاه «أبا الفضل» فذهب له هذا اللقب من ذلك اليوم ولما استوى عالمًا مدرسًا كان المرحوم العباسي يعتمد عليه في بعض وسائل امتحان العالمية في الأزهر ، ورأى الشيخ «أبو الفضل» أن "يعمل لندياه كأنه يعيش أبدأً كما يعمل لآخرته كأنه يموت غدًا، فحرّص على جمع المال وجدّ في تثميره من أيسر الوسائل، وكم واسبى به عاتياً، وكم فرّج به كربة محتاج؛ على أن الله تعالى، الذي لا يذهب العرف بينه وبين الناس، قد أنعم عليه وجازاه فيما أعطى أضعافاً مضاعفة. وله في هذه المكارم أحاديث ماثورة، وصحف لا تزال مقروءة منشورة"

إقبال الطلاب على دروسه

" وظل الشيخ «المالي» مدرسًا في الأزهر معروفاً بشدة الاجتهاد والمطولة في الدرس، وقوة الصبر على التفهم وتصدّي الشكوك ومدافعتها، على عادة الأكثرين من علماء الأزهر في عهده، فكان درسه من أحفل الدروس بطلبة هذا النوع من التعليم .

"وهو رجل معروف بحبِّ القرآن وتلاوة القرآن، فلم يتبطر وهو عالم كبير، ومالي شهير، على أن يلي مقراًة السلطان الحنفي لقاء ريال في كل شهر، وعشرين رغيفاً في كل أسبوع".

تمسكه بمقراًة السلطان الحنفي وهو شيخ للأزهر

" ثم ولي مشيخة معهد الإسكندرية وظل فيها إلى أن أفضت إليه مشيخة الإسلام ، وبلغ من حب الرجل للقرآن واحتفاله للقرآن ألا يتنحي عن مقراًة السلطان الحنفي وهو في ذلك المنصب الجليل!

صادفه الحظ في زيادة مرتب شيخ الأزهر على عهده

"ويأبى الله إلا أن يفسح له في الخير وييسط له في الرزق، فبعد أن كان مرتب شيخ الإسلام ستين جنيهاً في الشهر أضحي ألفي جنيه في العام، وبعد أن كان ثلاثين رغيفاً في اليوم أصبح ثلاثمائة، إلى ما أضيف إلى ذلك من وظائف عدّة تجري على مولانا الشيخ الأكبر في كل شهر :

- مكافأة على حضور مجلس إدارة مدرسة القضاء الشرعي،
- وأخرى لمدرسة دار العلوم،
- وثالثة على حضور مجلس الأوقاف الأعلى،
- ورابعة لمجلس البلاط،
- وخامسة وسادسة وسابعة وثامنة، إلى تلك الأوقاف الواسعة التي دخلت على مشيخة الأزهر والتي لا يعلم حسابها إلا الله تعالى. وما شاء الله كان".

وصف البشري لخلقه و تأثير السن في ملامحه

" والشيخ أبو الفضل الجيزاوي متوسّط القامة بين الطول والقصر، قصير العُنُق، عريض الألواح، متوافر اللحم لولا أن رَهَلَ لحمه بحكم التسعين؛ أُخِيفُ العينين، خفيف شعر العارضيين، كَوَسَجُ اللحية، أَرَتْ اللسان، إذا تحدّث تتمم فلا تكاد تَسْتبين

له إلا بالعناء قولاً، وقد أصبح من المرض وتزاحم السنين أشبه بمومياء، حتى لو قد استدرجته يوماً إلى دار الآثار ما استطعت أن تستخرجه منها إلا بعد جدال وجهد في الإثبات ... "

حرص الشيخ على ممارسة صلاحياته

" وهو وإن تهَدَّم جسمه، وإن خَمَدَ ذهنه، ما يزال فَتَيَّ الرغبة في المنصب. وإن الحفلة الرسمية لثَعَقَد، وللشيخ كل عذره في التخلف عنها لمعالجة ما هو أشبه بالموت، ولكنه يأبى إلا أن يُحمل إلى الحفل حملاً إحاضاً لما يتقَوَّل على صحته المنقولون ".

انتقاد البشري لحرص الشيخ على طاعة الأمر

" وللشيخ مزيته التي لا تنكر، فهو شديد الحرص على إطاعة كل ما يؤمر به ممن يستدرج الأمر منهم، إذ الرجل واسع العلم بأحكام الفقه وما تتغير عليه في كل حادث آراء الفقهاء، فلا يُعجزه أن يُبرئ ذمته في أي حادث بجواب، مهما اختلفت العلل وتنوعت الأسباب. "

تعريض البشري بقصة الشيخ مع صهر لنشأت باشا

" ومن طريف ما يُذكر لمولانا الشيخ في هذا الصدد ويدل على عظيم تصرفه وحاضر حجته أن عالمًا يَمُتُّ لنشأت باشا بالصَّهر، وقد نال إجازة التدريس من الأزهر على أنه شافعي المذهب، وبعد سنين تقدَّم إلى الامتحان في فقه أبي حنيفة توسُّلاً إلى تقلُّد منصب القضاء الشرعي، فلما طُرِح اسمه على لجنة اختيار القضاة الشرعيين، ولم يكن لنشأت باشا في ذلك اليوم شأن ولا خطر، عارض مولانا الأكبر في تعيين ذلك الشيخ بحجة «أنه شافعيٌّ». وتدور الأيام ويقبض نشأت باشا على كل السلطة في الحكومة، كما تعرف، فإرْدُ اسم الشيخ صهره على اللجنة، ويتبارى بعض الشيوخ من أعضائها في تزكيته وتبيين مزاياه، ويؤمِّن على شهادتهم فيه مولانا الأستاذ الأكبر هاتفاً بهم: ولا تَنسُوا أنه مع كونه عالمًا حنفيًّا فهو يجيد «فقه الشافعيِّ» أيضاً !

الشيخ يحتفظ ببيته المتواضع و يساوم في شراء القصور

"والشيخ، على ما أفاء الله عليه من الثراء العريض والنعمة الواسعة، ما زال يتخذ داراً متواضعة في زقاق ضيق خلاف ميسأة الحنفي، على أنه طالما أتعب سماسرة البلد في المساومة على ما يعرض للبيع من قصور الزمالك، والجزيرة، وقصر الدوبارة، «وجاردين ستي»، فإذا جاءوه بالبيت وكان ثمنه عشرين ألفاً طلبه بالخمسة عشر، وإذا كان بخمسة عشر صمّم على العشرة، وهكذا ما زال الشيخ جاهداً نفسه وجاهداً معه سماسرة البلد من عشر سنين مضت، فلا هو يشتري ولا يقعد عن التماس القصور، على حدّ قول الشاعر: «فلا أملٌ ولا تُوفي المواعيد!» وما له ولقصور الدنيا تلك التي تستفتح الخزائن وتستخرج الأموال وتُجثّم النفقات، وفي الجنة قصور من الرّمرد ومن اليواقيت ومما تقوم اللبنة فيه من الفضة وأختها من الذهب وهي لا نفقة فيها؛ فالطيبات كلها وألوان الترف تجري على أصحابها من غير كلفة ولا عناء. ولمولانا الشيخ منها، بعد العمر الطويل، ما لا يُحصى جزاء الزهد في الدنيا والرغبة عن قصورها ومتاعها «وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان؟ نسأل الله جل وعلا أن يُمطّ في عمر الشيخ أبي الفضل في الدنيا، وأن يُسعد في حاله، ويزيد في ماله؛ فلا تقوم بجانبه البنوك، ولا تجوز بغير توقيعه الصُّكوك، وأن يخصّه بكل ما تجبّيه الأوقاف والحوانيت والشركات والمصارف ...»

آثاره

- الطراز الحديث في فن مصطلح الحديث.
- تقرير علي كتاب ابن الحاجب في الأصول.
- رسالة في البسمة وحديثها المشهور.

الاختلاف في سنة مولده

وبالإضافة إلى طول مدته في مشيخة الأزهر فإنه كان قد رزق طول العمر حتى قيل في بعض الروايات إنه لم يتول المشيخة إلا وقد تجاوز الثمانين بسنوات. وعلى فرض أنه مولود في ١٨٤٧ وهذا هو أحدث تاريخ مذكور لمولده فإنه تولاها في

السبعين وتوفي في الثمانين، لكن بعض الاقوال ترجح أنه كان قريبا في السن من الشيخ سليم البشري، أي انه ولد في ١٨٣٢ على سبيل المثال (مع أن هناك أقوالا تذهب الى ما هو أبعد في الماضي و تقول بأن الشيخ سليم البشري نفسه كان قد ولد قبل تاريخ مولده الشائع بخمس سنوات أي أنه ولد ١٨٢٧) وترجح هذه الاقوال أن الشيخ أبو الفضل عاش ٩٥ عاما وهو ما يقترب من مائة عام هجرية (١٠٠ سنة هجرية = ٩٧ سنة ميلادية) وربما أنه عاش مائة كاملة . وأياً ما كان الأمر فقد كان هناك ثلاثة من شيوخ الأزهر المعاصرين معمرين [وسنأخذ بالحد الأدنى لما هو مكتوب عن أعمارهم] وهم:

- الشيخ حسونة النواوي ١٨٣٩ - ١٩٢٤ [٨٥ عاما]
- والشيخ سليم البشري ١٨٣٢ - ١٩١٧ [٨٥ عاما]
- والشيخ الجيزاوي ١٨٤٧ - ١٩٢٧ [٨٠ عاما]

وذلك في مقابل الشيخ محمد عبده ١٨٤٩ - ١٩٠٥ الشيخ احمد أبو خطوة ١٨٥٢ - ١٩٠٦ اللذين لم يصلوا إلى الستين.

ذريته

كان من ابنائه الشيخ محمد أمين أبو الفضل، والشيخ أحمد حنفي الذي كان من رجال الإدارة، ثم كان عضوا في مجلس الشيوخ عن دائرة الجيزة.

وفاته

توفي الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي في ١٩٢٧ بالقاهرة، ودفن بها، وبقي منصبه شاغرا مدة سنة تقريبا إلي أن خلفه في مشيخة الأزهر الشيخ محمد مصطفى المراغي (المولود ١٨٨١).

الفصل التاسع العلامة أحمد نصر العدوي

النموذج المبكر لأستاذ التقييم التربوي

مكانته العلمية

الشيخ أحمد نصر العدوي ١٨٥٨ - ١٩٤٠ واحد من كبار علماء المالكية في عصره، كان شيخ رواق الصعايدة ، كما كان نائب مشيخة السادة المالكية قبل توليه مشيختها لبعض الوقت فيما بين شيخين من مشايخ الأزهر هما الشيخ سليم البشري ١٨٣٢-١٩١٧ والشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي ١٨٤٧-١٩٢٧ وقد عاش هو بعدهما حتى ١٩٤٠.

زمالته لمخولف الأب وكيل الأزهر

كان الشيخ أحمد نصر العدوي صنوا في الدراسة لابن بلده الشيخ محمد حسنين مخلوف وكيل الأزهر ١٨٦١-١٨٣٦ ، وقد تلقى العلم معه في بني عدي القبلية ثم في الأزهر الشريف، وكان من أساتذته الشيخ محمد ماهر العدوي ، والشيخ عبد الرحمن الشريبي ١٨٣٢-١٩٠٨ شيخ الأزهر فيما بعد فضلا عن مشايخ الفقه المالكي المعروفين ، ومنهم كثيرون ممن كانوا يمتون إليه بصلة القرى أو الاشتراك في مسقط الرأس ، ونال الشيخ أحمد نصر العدوي شهادة العالمية في ١٨٩١ (أي بعد الشيخ محمد حسنين مخلوف بأربعة أعوام).

أستاذه في مدرسة القضاء الشرعي

عمل الشيخ أحمد نصر العدوي عقب إجازته مدرسا في الأزهر ، ولمع نجمه في التدريس والمحاضرة ، وصادف هذا اللعان تأسيس مدرسة القضاء الشرعي وحرص مؤسسها الذي هو وزير المعارف سعد زغول باشا على انتقاء أفضل

العناصر لها ، وهكذا اختير الشيخ أحمد نصر مدرساً في مدرسة القضاء الشرعي بعد تأسيسها في ١٩٠٧ (وإن كان من الطرافة أن بعض المصادر تذكر تعيينه مدرساً فيها في تاريخ سابق على تاريخ إنشائها !!)

عضويته في هيئة كبار العلماء

اختير الشيخ أحمد نصر العدوي عضواً في هيئة كبار العلماء عند تأسيسها ١٩١١ من ٣٠ عضواً، منهم تسعة من علماء المالكية كان هو منهم كما كان منهم شيخ العلماء الشيخ هارون عبد الرازق ١٨٣٣-١٩١٨ وشيخ الأزهر الشيخ سليم البشري والشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي وزميله وكيل الأزهر الشيخ محمد حسنين مخلوف العدوي ، وكان منهم أيضاً الشيخ دسوقي العربي، والشيخ محمد طوموم ، والشيخ محمد الروبي ، والشيخ محمد راشد .

ومن الجدير بالذكر أنه كان آخر من توفي من علماء المالكية التسعة المؤسسين في هيئة كبار العلماء ، و بهذا فإنه مارس الأستاذية و التقييم على مدى زمني أكثر منهم جميعاً و بخاصة مع تفرغه للأستاذية و خلو باله و وقته مما تقتضيه وظائف الإدارة .

مكانته على رأس لجان الامتحان وتقييم كبار العلماء

كان الشيخ أحمد نصر العدوي نموذجاً لمن يسميهم نظام التعليم الانجليزي أساتذة الامتحانات و التقييم التربوي ، إذ كان يرأس لجان امتحان الشهادة العالمية من درجة أستاذ ، بل كان يرأس أيضاً لجان النظر في الرسائل المقدمة من العلماء للظفر بعضوية هيئة كبار العلماء ، وقد دامت عضويته و رئاسته لهذه اللجان ثلاثين عاماً. و على سبيل المثال فقد كان الشيخ أحمد نصر العدوي واحداً من العلماء السبعة الذين تولوا امتحان و مناقشة أوائل خريجي الكليات حصولاً على العالمية من درجة أستاذ ، وكانت هذه اللجنة برئاسة الشيخ المراغي و عضوية الشيخ عبد المجيد سليم مفتي مصر و الشيخ إبراهيم الجبالي و الشيخ محمد عبد الفتاح العناني و الشيخ عيسى منون و الشيخ محمود أبو دقيقة .

دوره في ثورة ١٩١٩

شارك الشيخ أحمد نصر العدوي مشاركة فاعلة في ثورة ١٩١٩ حتى يمكن القول بأنه كان أمير المشاركين فيها من حيث أسبقية المقام العلمي القديم، ومن المعروف أن من أقطاب الأزهريين في هذه الثورة : الشيخ محمد شاکر والشيخ عبد المجيد اللبان والشيخ يوسف الدجوي والشيخ علي سرور الزنكلوني والشيخ عبد ربه مفتاح والشيخ عبد الباقي سرور نعيم، والشاعر عبد الله عفيفي والشيخ محمود أبو العيون والشيخ محمد عبد اللطيف دراز فضلا عن الشيخ مصطفى القاياتي والشيخ محمد عز العرب المبتديان اللذين كانا من طبقات الوفد القيادية التي تولت المسؤولية في غياب زعامات الوفد في المنفى والسجن .

تدريسه الحديث بعد الفقه

ومع أن الشيخ أحمد نصر مارس أستاذية الفقه المالكي لسنوات طويلة ممتدة فإنه في آخر حياته بدأ يدرس كتاب الحديث ، ويروى أنه أتم تدريس صحيح مسلم ، وشرع بعده في تدريس سنن أبي داوود.

أستاذه للشيخ المراغي

كانت للشيخ أحمد نصر العدوي مكانة رفيعة في جيله على الرغم من أنه لم يتول المناصب الإدارية كثيراً، وكان شبيهاً بالشيخ دسوقي العربي في هذا الطابع، وكان من أبرز تلاميذه الشيخ محمد مصطفى المراغي الذي حضر جنازته في الجامع الأزهر.

وفاته

لوفاة الشيخ أحمد نصر العدوي تاريخان متاحان، وهما على كل حال قريبان من بعضهما البعض ٢٨ مارس ١٩٤٠ و ٥ أكتوبر ١٩٤١

الفصل العاشر العلامة أحمد رافع الطهطاوي

موسوعة الأزهريين و مسند العصر

الشيخ أحمد رافع الطهطاوي (١٨٥٩ - ١٩٣٦) واحد من كبار علماء المذهب الحنفي في عصره ،استحق الوصف الخاص بأنه مسند عصره عن جدارة ، وكان صاحب اهتمامات أدبية وفلسفية، وقد رزق طول العمر، وحسن السيرة، وكثرة التلاميذ. وهو واحد من علماء الجيل الوسط الذين أدركوا عصر الشيخ محمد عبده والصدفي وأبو خطوة والمطيعي ، ثم أدركهم عصر تلاميذ الأستاذ الإمام . و ينبغي التنبيه إلي أن عالماً آخر من علماء الحنفية يشترك معه في الاسم واللقب، (لكنه) يختلف في اسم والده، وقد عاش في القرن السابق عليه، وهو الشيخ أحمد محمد الطهطاوي (المتوفي ١٨١٦).

نشأته و تكوينه العلمي

اسمه بالكامل : أحمد رافع بن محمد بن عبد العزيز رافع الحسيني القاسمي الحنفي الطهطاوي.

ولد الشيخ الطهطاوي بمدينة طهطا التابعة في ذلك الوقت لمديرية جرجا ، ونشأ بها، وتلقى تعليماً تقليدياً من المتاح في عصره حتى أصبح مؤهلاً للدراسة في الجامع الأزهر ببلوغه الثانية عشرة سنة ١٨٧١، وقد انتظم في الدراسة في الجامع الأزهر ومكث به اثنتي عشرة سنة أخذ فيها العلوم عن كبار علمائه، كالأستاذة محمد عليش ١٨٠٢-١٨٨٢ ، ، وشمس الدين الإنبائي ١٨٢٤-١٨٩٦ ، و عبد الرحمن الشربيني ١٨٣٢-١٩٠٨ ، وحسن الطويل ١٨٣٤-١٨٩٩ وعبد القادر الرفاعي ١٨٣٢-١٩٠٥ .

صيغة إجازته

اشتغل الشيخ أحمد رافع الطهطاوي بالتدريس منذ أذن له به في ١٨٨٢ علي يد الشيخ الإنبائي شيخ الأزهر وحتى وفاته، وقد أوردت الكتب التي ترجمت لعلماء هذا العصر الطريقة التي أجز بها من أساتذته علي نحو طريف، إذ قال له الشيخ الإنبائي في الإجازة التي وقعها له:

«فلما لاح لي كوكب صلاحه، وفاح لي مسك فلاحه، ورأيته أهلا لتلك الصناعة، وجديرا بتعاطي هاتيك البضاعة، حيث أخذ من الفنون بأقوي طرف، وأراد الاقتداء في أخذ الأسانيد بمن سلف، بادرت إلي طلبه لإعطائه بلوغ أربه، فلم أثن عنه عنان العناية، بل أجزت له بما يجوز لي رواية، ويصح عني دراية، من فروع، وأصول، ومنقول، ومعقول، وأذنت له بالتدريس، وأن يتخذ العلم خير جليس».

أساتذة آخرون أجازوه بالرواية

ذكرنا أن الشيخ أحمد رافع الطهطاوي استحق لقب مسند عصره ، ولم يكن هذا من فراغ بل إن كتب التراجم التي ترجمت لعلماء ذلك العصر تذكر أنه تلقى الإجازة أيضا من السيد علي خليل الأسيوطي الذي تلقى عن الشيخ علي بن عبد الحق القوصي عن الشيخ محمد الأمير الكبير. وكذا أجازوه والده الذي تلقى عن الشيخ علي بن محمد الفرغلي الأنصاري عن الشيخ محمد الأمير الكبير.

وتذكر هذه الكتب أنه تلقى مسلسل عاشوراء عن الشيخ إبراهيم السقا (المتوفى ١٨٨٠) ، وسمع الحديث المسلسل بالأولية عن الأستاذ الشيخ محمد الأشموني الشافعي ١٨٠٣-١٩٠٤ ، كما سمعه عن الشيخ النجاري عن الشيخ الأمير الكبير، وأخذ عنه وأجازه الشيخ أبو الفضل السيد عبد الله الصديق الغماري.

عمله بالتدريس في بلده

بدأ الشيخ أحمد رافع الطهطاوي بالتدريس في بلده، ثم عاد إلي القاهرة بعد ربع قرن ١٩٠٨ ، وأقام بها إلي أن توفاه الله في ١٩٣٦.

عنايته بالتأليف و المرجعية

كان الشيخ أحمد رافع الطهطاوي نموذجاً مبكراً لعلماء الأزهر المحدثين الذين شغلوا بالتأليف وأجادوا فيه، و بدأ هو وزملاؤه الكتابة في موضوعات أزهريّة على نحو كفيّل بتقريب المجتمع المتعلم من الأزهر ولا تزال آثارهم ناطقة بفضلهم . وقد واصل جهد معاصره الشيخ محمد الخضري بك حين كتب مبكراً مؤلفه البارز في أصول الفقه مقتدياً بالمنهج الذكي الذي بدأه الشيخ محمد عبده حين كتب رسالة التوحيد بلغة عصريّة لا تتطلب معرفة بالمصطلح قبل مطالعتها.

فضله في تاريخ الأزهر

إلى هذا العالم الجليل يعود الفضل في تسجيل سيرة شيخ الأزهر الثاني و العشرين الشيخ شمس الدين الانبائي ، وذلك في كتاب خاص نشره في عام وفاته تحت عنوان: «القول الإيجابي في ترجمة العلامة شمس الدين محمد الإنبائي».

عنايته بارتقاء موطنه

أنشأ أحمد رافع الطهطاوي في بلده (١٨٩٨) مدرسة خيرية إسلامية سماها «مدرسة فيض المنعم»، وأهداها (١٩١٢) إلى مجلس مديرية جرجا لإدارتها.

آثاره

- - الرياض النديّة، في الرسالة السمرقندية.
- - الطراز المعلم، علي حواشي السلم.
- - المسعي الرجيح، إلي فهم شرح غرامي صحيح.
- - النسيم السحري، علي مولد الخضري.
- - بلوغ السؤل بتفسير لقد جاءكم رسول أو «حمد الأوبة بخاتمة التوبة»، وهو مختصر في تفسير هذه الآية، مصر، ١٨٨٧
- - تعليقات علي كتاب بغية المقاصد، في خلاصة المرصد للسنوسي.
- - تعليقات علي هوامش حواشي الأزهريّة.

- - تعليقات علي هوامش متن المغني وشرح الدماميني عليه.
- - رسالة رايات الأفراح، آيات الانشراح.
- - رفع الغواشي عن معضلات المطول والحواشي، وهو في خمسة أجزاء، وقد طبع الجزء الأول منه عام ١٩١٥
- - شرح الصدر بتفسير سورة القدر.
- - فرائد الفوائد الوفية، بمقاصد خطبة الألفية.
- - كمال العناية بتوجيه ما في «ليس كمثله شيء» من الكناية، وهي رسالة جامعة لكثير من المسائل البلاغية والبيانية والفلسفية والكلامية، مطبعة محمد مصطفى، ١٨٩٥
- - منصة الابتهاج، بقصة الإسراء والمعراج.
- - نظم الدرر الحسان، في تفسير آية شهر رمضان.
- - نفحات الطيب علي تفسير الخطيب»، وهو كما يدل اسمه : حاشية علي تفسير الخطيب للقرآن الكريم
- - هداية المجتاز، إلي نهاية الإيجاز.
- - وسائل المحاضرة، بمسائل المناظرة.

في التراجم

- «الثغر الباسم في مناقب سيدي أبي القاسم»، ذكر فيه مناقب جده جلال الدين أبي القاسم الطهطاوي، وأورد فيه تراجم لعدد من أفراد عائلته، مطبعة الرغائب، ١٩٢١
- - «القول الإيجابي في ترجمة العلامة شمس الدين محمد الإنبائي»، مطبعة شرف، ١٨٩٦

رواية للزركلي

أشار أستاذنا خير الدين الزركلي إلي أنه اقتني مخطوطة من «بغية المقاصد» للسنوسي كتب أكثرها بخط الطهطاوي، وأن المخطوطة حافلة بتعليقات الطهطاوي عليها.

الفصل الحادي عشر العلامة محمد حسنين مخلوف

مؤسس المكتبة الأزهرية

محمد حسنين مخلوف ١٨٦١ - ١٩٣٦ واحد من كبار علماء الأزهر في جيله، يمكن مقارنته إلى حد ما بالشيخ محمد شاکر ١٨٦٦ - ١٩٣٩ الذي سبقه إلى منصب وكالة الأزهر ثم كان اثنان من ابنائهما متناظرين في سلك القضاء الشرعي وهما الشيخ أحمد شاکر (عميد المحدثين والمحققين) ١٨٩٢ - ١٩٥٨ والشيخ حسنين محمد مخلوف (المفتي) ١٨٩٠ - ١٩٩٠، كما يمكن مقارنته باثنين من أبناء جيله من العائلات العلمية هما وكيل الأزهر الشيخ أحمد هارون ١٨٧٢ - ١٩٣٠ وشقيقه الأكبر منه الشيخ محمد هارون قاضي قضاة السودان ١٨٦٦ - ١٩٢٢ ووالد الأستاذ عبد السلام هارون. ومن الجدير بالذكر أنه هو والشيخ محمد شاکر كانا من الأعضاء المؤسسين في كبار العلماء مع الشيخ هارون عبد الرازق ١٨٣٣ - ١٩١٨ شيخ العلماء و والد هذين العلمين الجليلين .

تذكر بعض المراجع من باب الخطأ أنه ولد عام ١٨٦٠ ويعود السبب في هذا إلى ما كان متبعاً من الاعتماد على التقريب في تحويل التاريخ الهجري إلى ميلادي ، و مع توافر المعلومات و الحساب فإن الشيخ مولود في ١٥ رمضان ١٢٧٧ وهو ما يوازي ٤ مارس ١٨٦١

أبوه و ابنه يحملان اسم حسنين

وكما كان ابنه الشيخ حسنين محمد مخلوف عالماً ازهرياً مرموقاً فقد كان والده الشيخ حسنين مخلوف الكبير عالماً ازهرياً متبوعاً استقر في بلده واشتغل بالتدريس والتعليم والإفتاء.

وفاة جديه في عام واحد

أما جده لوالدته فهو الشيخ محمد خضاري العدوي الذي توفي في دسوق. وهو الذي قيل فيه خذ من المالكية خضاري و البولاقي واترك الباقي ، ومن الطريف أن جدي الشيخ حسنين مخلوف لأبيه و أمه توفيا في عام واحد ١٨٨٠ .

زمالته للشيخ احمد نصر وعضويتها في كبار العلماء

بدأ الشيخ محمد حسنين مخلوف يتلقى العلم في بلده التي كانت معقلا من معاقل العلماء ، وقد زامل في بداية حياته العلمية عالما آخر من بني عدي موطن العلماء وهو الشيخ أحمد نصر المتوفى ١٩٤٠ والذي وصل مع الشيخ محمد حسنين مخلوف إلى عضوية هيئة كبار العلماء عند تأسيسها في ١٩١١ ضمن تسعة من المالكية كان منهم شيخا الأزهر سليم البشري ومحمد أبو الفضل الجيزاوي كما كان منهم الشيخ هارون عبد الرازق ، والشيخ دسوقي العربي ، والشيخ محمد طموم ، والشيخ محمد الروبي ، والشيخ محمد راشد .

فضل الشيخ الانبائي في اكتشافه و إجازته

يروى أن الشيخ الإنبائي ١٨٢٤-١٨٩٦ (شيخ الأزهر الثاني والعشرون) هو الذي اختاره ليمنحه العالمية بعد ١٢ عاماً من الدراسة المنتظمة ، وانه كلفه بأن يضع رسالته للعالمية عن موضوع في الأصول ، ومنذ ذلك الحين ذاعت شهرته في علم الأصول و المرجع الأكثر شهرة لهذا العلم و هو كتاب: جمع الجوامع.

أدى امتحان العالمية في بيت شيخ الأزهر

يروى كذلك أن الشيخ مخلوف أدى امتحان العالمية في بيت الشيخ الإنبائي في يوم محدد للامتحان ، وانه رأس لجنة امتحانه التي ضمت الشيخ سليم البشري ١٨٣٢-١٩١٦ والشيخ أحمد الرفاعي الفيومي ١٨٣٤-١٩٠٧ وقد منحته اللجنة شهادة العالمية من الدرجة الأولى في ١٨٨٧ ، وهو من الأعوام المبكرة لمنح هذه الشهادة التي بدأ الأزهر في منحها في ١٨٨٢ .

دروسه اليومية في مسجد أبو الذهب

بدأ الشيخ محمد حسنين مخلوف وظائفه بالأستاذية ، فأقبل على التدريس بحب وهمة، وكانت دروسه كل يوم في مسجد محمد بك أبو الذهب، حافلة بالتدقيق والتحرير، وقراءة الكتب الدقيقة، يحضرها العلماء وكبار طلاب الأزهر وغيرهم من طلاب العلم في عصر كان أبناؤه يبحثون عن العلم في موارد ه.

فضله في تأسيس مكتبة الأزهر

يذكر للشيخ محمد حسنين مخلوف فضله السابق في تأسيس مكتبة الأزهر على نحو منهجي متميز ، وهو الذي جمع مكوناتها ورتبها وأعدّها لخدمة العلم والاطلاع والبحث العلمي كما أعدّها لحفظ تراث الأزهر ، ومن الإنصاف أن نذكر أنه أفاد في إنجازهِ مما كان على مبارك باشا ١٨٢٣- ١٨٩٣ سبق إليه في تأسيس دار الكتب الخديوية .

وصوله لعضوية مجلس إدارة الأزهر

لما ازداد تعنت الخديو عباس ضد الحركة الإصلاحية داخل الأزهر تقدم الشيخ سليمان العبد والشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي باستقالتهما من مجلس إدارة الأزهر فأصدر الخديو عباس حلمي الثاني في ٢١ يناير ١٩٠٥ قراراً بتعيين الشيخ محمد حسنين البولاقي والشيخ محمد حسنين مخلوف العدوي بدلاً منهما.

وظائفه المرموقة

عين الشيخ محمد حسنين مخلوف شيخاً للجامع الأحمدى في طنطا ١٩٠٨ ، وقد واکب هذا أن أصبح هذا المنصب من مناصب الأزهر الكبرى حيث أريد لهذا الجامع أن يستعيد مجده و يكون بمثابة جامعة ثالثة بعد القاهرة و الإسكندرية وذلك اقتداء بتجربة الشيخ محمد شاکر في معهد الإسكندرية التي كانت قد بدأت منذ ١٩٠٤ / ١٩٠٥

اختياره وكيلا للأزهر

في ١٩١١ عين الشيخ محمد حسنين مخلوف وكيلا للأزهر بالإضافة إلى توليه عضوية المجلس الأعلى للأزهر ، وقد شغل وكالة الأزهر خلفا للشيخ محمد شاكر الذي أثار عضوية الجمعية التشريعية على المناصب الأزهرية و الحكومية.

تفرغه للتدريس

بعد ٥ سنوات من توليه وكالة الأزهر أثار الشيخ محمد حسنين مخلوف أن يتفرغ للأستاذية .

تلاميذه

من أبرز تلاميذه : الشيخ محمد مصطفى المراغي ١٨٨١- ١٩٤٥ ، والشيخ عبد المجيد سليم ١٨٨٢- ١٩٥٤ والشيخ عبد الله دراز ١٨٧٤- ١٩٣٢ ، والشيخ مأمون الشناوي ١٨٧٨- ١٩٥٠ ، ومن العدويين (أي المنسوبين إلى بلده العدو : الشيخ عبد الهادي مخلوف ١٨٧٢- ١٩٣٦ والشيخ طه سلطان فرغل العدوي وحسن محمد فرغلي العدوي وحسن أحمد فرغل العدوي وعبد الرحيم العطوط العدوي ومحمد أبو المجد العدوي والشيخ صالح موسى شرف العدوي.

رحلاته العلمية

كان للشيخ محمد حسنين مخلوف حضور رسمي وخارجي، ويذكر له أنه زار الحجاز وأزمير والآستانة.

طبيعته المحافظة

كان الشيخ محمد حسنين مخلوف من العلماء المتحفظين المحافظين، وكان مع الشيخ محمد شاكر من الذين وقفوا موقف المعارضة للشيخ المراغي في قضية ترجمة القرآن الكريم التي تطورت بفضل المناقشة العلمية فأصبحت ترجمة معاني القرآن الكريم.

علاقته بالحكام من أسرة محمد علي

كان الشيخ محمد حسنين مخلوف على علاقة جيدة بالخديو عباس حلمي لكنه اختلف مع السلطان حسين كامل ، وعاد إلى الحضور الإداري في عهد الملك فؤاد.

تكريمه

نال الشيخ محمد حسنين مخلوف كسوة التثريف العلمي من الدرجة الأولى التي كانت تمنح لمن وصل الى ما وصل اليه من المناصب .

مؤلفاته و انتاجه الفكري

كان الشيخ محمد حسنين مخلوف من أكثر من عرفوا بالتأليف بين علماء جيله، فقد كان له ثلاثون كتاباً ورسالة منها:

- التبيان، في حكم زكاة في الأثمان.
- الجواهر المنتظمات، في عقود المقولات (حاشية على شرح السجاعي على مقولاته).
- الرسائل الحكمية.
- القول الجامع، في الكشف عن شرح مقدمة جمع الجوامع
- القول الوثيق، في الرد على أدعاء الطريق.
- المدخل المنير، في مقدمة التفسير.
- المطالب القدسية، في أحكام الروح وأثارها الكونية.
- المنهج القويم، في أن الصلاة الفتحية ليست من الكلام القديم.
- أورد السادة الخلوتية، المأثورة عن الحضرة الأحمدية، في أورد شيخه الإمام أحمد بن شرقاوي
- بلوغ السؤل، في مدخل علم الأصول.
- حاشية على رسالة بهاء الدين العاملي.

- حول رسالة الشيخ بخيت المطيعي في الرد على ابن عابدين، مخطوط في مكتبة الأزهر.
- دليل الحاج.
- رسالة في حكم التوسل بالأنبياء.
- رسالة في حكم ترجمة القرآن الكريم وقراءته وكتابته بغير اللغة العربية.
- رسالة في مبادئ العلوم.
- شرح على حديثين هما: "مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع"، و "الن يُدخل أحداً عمله الجنة"
- عنوان البيان، في علوم التبيان.
- كلمة حول ترجمة القرآن.
- كلمة في إصلاح الأزهر.
- منهج اليقين، في بيان أن الوقف الأهلي من الدين.

وفاته

توفي الشيخ محمد حسنين مخلوف في ٤ ابريل ١٩٣٦.

الفصل الثاني عشر العلامة محمد شاكر

الإشراق المبهر للإصلاح الأزهري

مكانته المرموقة في النهر الأزهري

الشيخ محمد شاكر ١٨٦٦ - ١٩٣٩ واحد من أبرز علماء الأزهر، وهو أبرز علماء جيله الذي تُسميه جيل الوسط، وهو الجيل الذي بين جيل الشيخ محمد عبده وجيل الشيخ المراغي، وهو من حيث تاريخ مولده يؤكد هذه القاعدة فهو يصغر الشيخ محمد عبده بسبعة عشر عاما ويكبر الشيخ المراغي بخمسة عشر عاما. وينطبق هذا أيضا على مكانته بين الجيلين اللذين تولوا المشيخة فهو يصغر الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي [أصغر جيل الشيوخ الثمانية المولودين في عهد محمد علي و الذين تولوا المشيخة ما بين ١٨٧٠ و ١٩٢٧] بتسعة عشر عاما ويكبر الشيخ مصطفى عبد الرازق [أصغر جيل الشيوخ السبعة و الذين تولوا المشيخة ما بين ١٩٢٨ و ١٩٥٤] بتسعة عشر عاما.

جمع الشيخ محمد شاكر العلم والرياسة والتفوق في القضاء والإدارة والسياسة و البرلمان ، واستحوذ علي محبة الجماهير التي منحتة ثقته، وهو عميد عائلة من العلماء وأهل الفضل وصهر لعائلة أخرى من العلماء وأهل الفضل . كان الشيخ محمد شاكر مفكرا مستتيرا من الذين أثبتت لهم الحياة العامة والعلمية والوظيفية مكانتهم يوما بعد يوم ، وشهد لهم التاريخ انهم كانوا أكبر قيمة من بعض من تولوا مشيخة الأزهر في حياته ، وهو أبرز هؤلاء على الإطلاق، ذلك أنه كان قد ولى المشيخة بالنيابة في وجود الشيخ عبد الرحمن الشربيني حين كانت ظروفه الصحية لا تمكنه من القيام بأعمال المشيخة، كما أنه من المتواتر أنه اعتذر عن المشيخة في أثناء النزاع الذي تكفلت به جماعات قوية من مؤيدي الشيخ المراغي ضد الشيخ الظواهري، مع أن قبوله كان حلا نموذجيا لكنه لم يكن من هواة السلطة لذاتها .

مصاهرتة و معاصرتة للشيخ هارون الاب و ابنيه و للشيخ مخلوف الاب

كان الشيخ محمد شاکر زوجا لابنة للشيخ هارون عبد الرازق ١٨٣٣-١٩١٨ شقيقة العالمين الجليلين محمد هارون ١٨٦٦-١٩٢٢ الذي خلفه في منصب قاضي قضاة السودان و الشيخ أحمد هارون ١٨٧٢-١٩٣٠ الذي أصبح وكيلا للأزهر بعده بسنوات. و من الطريف أن ابنين للشيخين محمد شاکر و الشيخ محمد هارون تعاصرا أيضا و ولدا في عام واحد كوالديهما ، ووصلا إلي عضوية مجمع اللغة العربية و نال كلاهما جائزة الدولة التقديرية في الآداب و جائزة الملك فيصل في الأدب العربي وهما الأستاذ محمود محمد شاکر ١٩٠٩ - ١٩٩٧ و الأستاذ عبد السلام محمد هارون ١٩٠٩ - ١٩٨٨ .

معاصرتة للشيخ مخلوف الاب

و كان الشيخ محمد شاکر معاصرا للشيخ محمد حسنين مخلوف (١٨٦١ - ١٩٣٦)، و قد تولي كلاهما منصب و كيل الأزهر، لكن الشيخ محمد شاکر كان الأسبق في هذا ، و قد خلفه الشيخ محمد حسنين مخلوف ، و كذلك عين الشيخ حسنين مخلوف شيخا للجامع الأحمدى في طنطا ١٩٠٨ بعد تعيين الشيخ شاکر و نجاحه في معهد الإسكندرية ، و من الطريف أن ابنين لهما تعاصرا أيضا و توليا أعلى المناصب في سلك القضاء الشرعي وهما الشيخ حسنين (١٨٩٠ - ١٩٩٠) الذي تولي منصب المفتي ، و العلامة المحقق الشيخ أحمد شاکر (١٨٩٢ - ١٩٥٨)

جيل علماء الوسط الذي لم يصل أحد منهم لمشيخة الأزهر

قدمنا أن الشيخ محمد شاکر ينتمي إلى جيل ضم مجموعة من أبرز العلماء الناصحين الناضجين الناجحين و العاملين المؤثرين، كان منهم اثنان يشتركان معه في الوصف الذي نقوله بأنهم كانوا أهم من معظم مشايخ الأزهر المتعاقبين في حياتهم ، وهما الشيخان يوسف الدجوي ١٨٧٠-١٩٤٦ و عبد المجيد اللبان ١٨٧١-١٩٤٢ ، و إلي هذا الجيل أيضا ينتمي المشايخ أحمد رافع الطهطاوي ١٨٥٩-١٩٣٦ و محمد حسنين مخلوف ١٨٦١-١٩٣٦ و عبد الرحمن قراعة ١٨٦٣-١٩٣٩ و أحمد هارون

١٨٧٢ - ١٩٣٠ وطنطاوي جوهري ١٨٧٠-١٩٤٠، ومحمد رشيد رضا ١٨٦٥ - ١٩٣٥ وقد ذكرنا في أكثر من موضع أن النحاس باشا لما تولى رئاسة الوزارة، و كان عليه أن يختار شيخاً للأزهر فإنه بذكائه حرص على أن يتجاوز هذا الجيل رغم معرفته و إيمانه بجدارتهم وأحقيتهم إذ أدرك أنه لا بد له من أن يصل إلى جيله وهو الجيل الذي يمثل قيادات شباب الثورة ١٩١٩ وذلك لأنه كان حريصاً على قوة و عنفوان مفاصل الدولة والحضارة المرتبطة بها، ولم تكن خبرته في أحداث ثورة ١٩١٩ لتسمح له بأن يقبل بمبدأ محدودية النهضة أو وقوفها عند بعض محطات التاريخ بلا اهتمام، وإنما كان يعرف ويفهم بكل وضوح أنه لا بد أن يمكّن لجيله في كل ميدان من ميادين الحياة العقلية والاجتماعية عن طريق الاقتحام وخوض التجربة ، و أن يلتزم بالحرص على هذا في كل المجالات بالتوازي، ولهذا فإنه اختار ألمع وأكفأ أبناء جيل الثورة ، وهو الشيخ محمد مصطفى المراغي (١٨٨١ - ١٩٤٥) الذي يصغره بعامين وفي المواكبة لهذا فإن الملك فؤاد نفسه سرعان ما التقط الخيط وأصبح متأثراً بهذه الفكرة ، ولم يكن اختياره بعيداً عن اختيار النحاس باشا فإن الشيخ الظواهري (١٨٧٧ - ١٩٤٤) كان يكبر النحاس باشا بعامين اثنين فقط .

نشأته وتكوينه

ولد الشيخ محمد شاکر بجرجا ، وتلقى تعليماً دينياً تقليدياً بدأه في الكتاب حيث حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بالأزهر وتخرج فيه.

و علي عادة العلماء الذين اختيروا للعمل في سلك القضاء الشرعي في ذلك الجيل فقد بدأ الشيخ شاکر عمله أميناً للفتوي في ٤ مارس ١٨٩٠ فأدرك بهذا عهد أستاذه العظيم الشيخ العباسي المهدي، مفتي الديار المصرية.

وسرعان ما نقل الشيخ محمد شاکر قاضياً بالمحاكم الشرعية ، و ولي منصب نائب محكمة مديرية القليوبية، في ١٣ فبراير ١٨٩٤ ، ومكث في هذا المنصب أكثر من ست سنين ، وفي أثناء ذلك عرف الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده قدراته وميله الجاد للإصلاح والتطوير فأعانه على البروز و النبوغ .

قاضي قضاة السودان

رأى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده بثاقب نظره أن يمكن للشيخ محمد شاکر في بعض البلدان، حتى ينفذ آراءه في الإصلاح. ولذلك زكاه لمنصب قاضي قضاة السودان (١٩٠٠)، وأخذ الخديو بتزكية الشيخ محمد عبده، فصدر الأمر العالي بإسناد منصب قاضي قضاة السودان للشيخ محمد شاکر في ١١ مارس ١٩٠٠، وكان سنُّ الشيخ محمد شاکر آنذاك ٣٤ سنة. ومما هو جدير بالذكر أن من خلف الشيخ شاکر في هذا الموقع كان هو صهره الشيخ محمد هارون المولود معه في نفس العام، ثم الشيخ محمد مصطفى المراغي ١٨٨١-١٩٤٥.

شيخا لعلماء الإسكندرية

في أبريل سنة ١٩٠٤ اختير الشيخ محمد شاکر ليكون شيخا لمعهد الإسكندرية وشيخا لعلماء الإسكندرية، فخاض تجربة تطعيم المناهج الأزهرية بدراسة العلوم التي يحتاج إليها طالب العلم في ثقافته العامة (العلوم الحديثة)، وأكثرها مما كان معروفاً بالأزهر لكنها كانت اختيارية فجعلها إجبارية، وبت في المعهد كل ما هو ممكن من الجدة والجدية والجودة والنهوض والريادة.

وقد تمكن هذا العالم الجليل الممتلئ نشاطا وحيوية بجهده وكفايته من أن يجعل من منصب شيخ علماء الإسكندرية وشيخ معهد الإسكندرية المنصب التالي في البروتوكول العلمي والحضور الوظيفي لشيخ الأزهر مباشرة.

تأسيسه أول مؤسسة للتعليم العالي مرتبطة بما قبلها

وفي لمح البصر و بلا مبالغة بعث الشيخ في ذلك المعهد و تلك المدينة العظيمة نهضة علمية و بدأ بتطبيق أسس النظم الجديدة في التعليم العام والعالي وما بعد العالي، وأجاد اختيار الكتب والمقررات، كما اهتم بزيادة الوقت المخصص للارتقاء بجوهر العلم و متطلبات الحياة .

تأسيسه أول جامعة إقليمية مصرية في الإسكندرية

على أن الأهم من هذا انه كان من أسس أول جامعة إقليمية في مصر لا من خلال تحويل [بالحاء] معهد الإسكندرية إلى جامعة ولكن من باب تحويل [بالحاء] معهد الإسكندرية كل سلطات الجامعة وما بعد الجامعة أيضا، فقد جعل من حق الإسكندرية أن تمنح عالمية الأزهر وأن تمارس تدريسها وما بعد تدريسها بل إن عددا من أبرز أبناء ذلك الجيل من الخريجين كانوا من أزهر الإسكندرية لا من الجامع الأزهر في القاهرة وفي مقدمة هؤلاء شيخا الأزهر ما بين ١٩٥٤ و ١٩٦٣ وهما الشبخان محمود شلتوت ١٨٩٣-١٩٦٣ وسلفه الشبخ عبد الرحمن تاج ١٨٩٤-١٩٧٥

وقد كان هؤلاء العلماء الأجلاء هم الامتداد الطبيعي والطليعي للشبخ محمد شاكرا وجهوده التربوية والإصلاحية، وهي جهود جعلته بمثابة أستاذ الجيل بين الأزهريين، فمن معطفه هو ، قبل غيره ، خرجت كل زعامات الأزهر العلمية والفكرية في الجيل التالي لجيله .

الفرسان الأربعة الذين اختارهم لمعاونته

اختار الشبخ محمد شاكرا لمعاونته في تطويره لمعهد الإسكندرية أربعة علماء أفاض يفصل بين مولد كل منهم و زميله عامان :

- الشبخ عبد الهادي مخلوف ١٨٧٢-١٩٣٦
- الشبخ عبد الله دراز ١٨٧٤ - ١٩٣٢
- الشبخ عبد المجيد الشاذلي ١٨٧٦-١٩٢٩
- الشبخ إبراهيم الجبالي ١٨٧٨ - ١٩٥٠ .

توليه مشيخة الأزهر بالنيابة

انتدب الشبخ محمد شاكرا للقيام بعمل شبخ الأزهر طيلة فصل دراسي كامل من مشيخة الشبخ عبد الرحمن الشربيني (من رمضان وحتى ذي الحجة) فلما أبل الشبخ الشربيني من مرضه قام بأعباء المنصب.

تعيينه وكيلا للأزهر

وبعد خمس سنوات في مشيخة علماء الإسكندرية عين الشيخ محمد شاکر وكيلا للأزهر (٢٩ ابريل ١٩٠٩) ليخلف بهذا الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي الذي خلفه في مشيخة علماء الإسكندرية ، وقد واكب هذا تعيين الشيخ سليم البشري شيخا للأزهر للمرة الثانية ، وبهذا فإن من خلف الشيخ شاکر في ثاني أهم مناصبه أصبح أيضا شيخا للأزهر .

دوره في الإصلاح الأزهرى: قانون شاکر

في أثناء عمله وكيلا للأزهر عاصر فترة مشيخة الشيخ سليم البشري الثانية (١٩٠٩ - ١٩١٧). وفي عهدهما صدر قانون تنظيم الأزهر (المعروف باسمه هو : قانون شاکر ، و المسمى رسميا بالقانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١)،

عضويته التأسيسية في هيئة كبار العلماء

اختير الشيخ محمد شاکر عضوا ضمن اول فوج من العلماء في هيئة كبار العلماء التي نص قانون ١٩١١ على نشأتها ، وكان هو نفسه من أحدث أعضائها سنا إن لم يكن أحدثهم ، وكان من هؤلاء العلماء والد زوجته الشيخ هارون عبد الرازق ١٨٣٣-١٩١٨ .

مشاركته المبكرة في المجالس التشريعية

تفرغ الشيخ محمد شاکر للإصلاح السياسي والاجتماعي، وسار مسيرة أستاذه الإمام محمد عبده في الإصلاح، وأصبحت مكانته الاجتماعية والسياسية والتاريخية المتقدمة أكبر من أن ترتبط بشغله موقعا وظيفيا مهما علا قدره.

أضاف الشيخ محمد شاکر لنفسه بُعداً آخر كان هو الأسبق فيه، وهو عضوية المجالس التشريعية ، وإن كان الشيخ حسونة النواوي قد سبقه إلى شيء شبيه حين كان عضوا في مجلس شورى القوانين ، كما كان الشيخ عبد الله الشراقي قد ترأس

الديوان في عهد نابليون ، وقد لحق بالشيخ شاکر فيما بعد الشيخ محمد الأحمدی الطواهری والشيخ حسين والي والشيخ عبد المجيد اللبان والشيخ محمد عز العرب المبتديان والشيخ محمد عبد اللطيف دراز وعدد آخر من المشايخ الأعلام ، لكنهم لم يمارسوا أمر نيلى العضوية بالجمهورية التي مارسه هو بها ، وذلك أنه قرر فيما بينه وبين نفسه أن يخرج عن إطار المناصب الأزهرية والحكومية إلى الأفق العام ليتحرر من أعباء الوظيفة مؤثرا الابتعاد عن صراعات الوظائف الرسمية وارتباطاتها وتبعاتها، وما يترتب عليها من التحزبات والصراعات. وقد نفذ الشيخ شاکر هذا التوجه بطريقة ذكية حين اتجهت النية إلى إنشاء البرلمان الجديد المسمى بالجمعية التشريعية في ١٩١٣، وكان قانون هذا البرلمان ينص على أن يترك العضو المنتخب أو المعين في الجمعية وظيفته ولا يجمع بينهما وبين عضوية الجمعية التشريعية، مع احتفاظه بالحق في أن يعود إلى هذه الوظيفة بعد انتهاء العضوية.

في الجمعية التشريعية

وجد الشيخ محمد شاکر في عضوية الجمعية التشريعية منفذا إلى الحرية فطلب إلى رئيس الوزراء محمد سعيد باشا أن يكون واحدا من الأعضاء المعينين فأجابته إلى طلبه، وهكذا أصبح الشيخ محمد شاکر وهو في السابعة والأربعين من عمره متحرراً تماماً من قيود الوظيفة وارتباطاتها محتفظاً في الوقت ذاته بمكانته العلمية والمجتمعية. وقد زامل الشيخ محمد شاکر في الجمعية التشريعية كلا من سعد زغول وعدلي يكن وكيلي الجمعية وأعضاء منتخبين كعبد العزيز فهمي باشا وحمد الباسل باشا وعلى الشمسي باشا وعلي شعراوي باشا و محمد فتح الله بركات باشا ووجوه السياسة في مصر.

دوره في ثورة ١٩١٩

لما اندلعت ثورة ١٩١٩ كان الشيخ محمد شاکر من أبرز علماء الأزهر الذين مارسوا النشاط السياسي في مواقع متقدمة ، وكان واحدا من قادة ثورة ١٩١٩، وكان من أعلى الأزهريين قدرا فيها، وقد نُشر كثير من مقالاته السياسية الاستقلالية و الوطنية في الصحف، وكان لمقالاته أثرها في إنكاء الروح الدينية والوطنية.

ومن المعروف أن من أقطاب الأزهريين في هذه الثورة : الشيخ أحمد نصر العدوي والشيخ عبد المجيد اللبان والشيخ يوسف الدجوي والشيخ علي سرور الزنكلوني والشيخ عبد ربه مفتاح والشيخ عبد الباقي سرور نعيم والشاعر عبد الله عفيفي والشيخ محمود أبو العيون والشيخ محمد عبد اللطيف دراز فضلا عن الشيخ مصطفى القاياتي والشيخ محمد عز العرب المبتديان اللذين كانا من طبقات الوفد القيادية التي تولت المسؤولية في أثناء غياب زعامات الوفد في المنفى والسجن .

المقارنة بينه وبين الشيخ محمد عبده

بقي سؤال مهم وهو ماذا كان ينقص محمد شاكر ليكون محمد عبده؟ والإجابة بسيطة وهي انه لم يكن ينقصه إلا تجربة المنفى والغربة والاطلاع على الغرب والمناقشة مع الغرب ، كان ينقصه هذا الجانب المهم لسبب جوهرى لا لأن الغرب أفضل ولكن لأنه شيء مختلف، ولا بد للريادة من نقاش أو حوار مع المختلف وتحمل لعرض هذا الآخر المختلف لوجهات نظره التي يظن أنها هي الصواب ، وهو ما كان الشيخ محمد عبده قد تفوق فيه بفضل احتكاكه بالأجانب في اكثر من ميدان منها عضوية محكمة الاستئناف.

المقارنة بينه وبين الشيخ المراغي

من ناحية أخرى فمن المدهش في الأمر والباعث على الثقة بحظوظ المصريين في ذلك الوقت أن الشيخ محمد شاكر كان بمثابة مشروع الشيخ المراغي الأول ، وأن الشيخ المراغي كان بمثابة مشروع الشيخ محمد شاكر الثاني، فقد تبلورت أهم خطواتهما في الصعود العلمي والمجتمعي والوظيفي بتجربة عمل كليهما قاضيا لقضاة السودان . بل إن خطوات الشيخ محمد شاكر الأولى كانت أكثر قوة من خطوات الشيخ المراغي فيما قبل توليه المشيخة، ذلك أن الشيخ محمد شاكر اختير وهو في الثالثة والأربعين من عمره لتولي منصب وكيل الأزهر، وهو منصب لا يبعد كثيراً عن منصب شيخ الأزهر، بل إنه كان قبل هذا قد تولى أعمال المشيخة بالفعل. ومن الجدير بالذكر أن الشيخ محمد شاكر كان قد تجاوز الستين حين خلا موقع المشيخة بوفاة الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي .

اهتمامه بإصلاح نظم القضاء الشرعي و محاكمه

روى الشيخ أحمد محمد شاكر فيما كتبه عن ابيه ما رواه له الأب أنه حين كان أميناً للفتوى جاءت امرأة شابة حُكِمَ على زوجها بالسجن مدة طويلة، و ذكرت له أنها تخشى الفتنة، وتريد عرض أمرها على المفتي، ليرى لها رأياً من زوجها، حتى تتزوج رجلاً آخر وتعصم نفسها. فصرفها الشيخ محمد شاكر رحمه الله معتذراً أسفاً متألماً، إذ كانت الأحكام مقيدة بمذهب أبي حنيفة ، وليس في مذهب أبي حنيفة ما يُجيز للقاضي الحكم بالتطبيق على الزوج، المعسر أو المحبوس، أو نحو ذلك.

ثم عرض الشيخ محمد شاكر أمرها على شيخه المفتي، واقترح عليه اقتباس بعض الأحكام من مذهب الإمام مالك في مثل هذه المشاكل المعضلة، فأبى الشيخ كل الإباء، واستنكر هذا الرأي أشد الاستنكار، وكان بين الأستاذ وتلميذه جدال جاد في هذا الشأن، ولكنه لم يؤثر فيما كان بينهما من مودة وعطف، وما زال الشيخ محمد شاكر مقتنعاً برأيه، واثقاً بصحته وفائدته للناس، حتى تمكن من إقناع الشيخ محمد عبده بفكرته في ١٨٩٩ .

محاويلته المبكرة لتوسيع مرجعية المحاكم الشرعية

مكث الشيخ محمد شاكر في المحاكم الشرعية نحو خمس سنوات، و بلور بنفسه ما في هذه المحاكم من قصور يستدعي الإصلاح ومع أنه قدم مذكرة شاملة مترابطة على عادة الأزهريين في ذلك الجيل فإننا نستطيع باختصار ، وبلغة عصرنا الحالي التي لم تكن في زمنه مفصلة هكذا ، نقول إنها شملت نواحي الإصلاح الأربع :

أولاً : الإصلاح التشريعي

- ما أحس أنه يرهق الناس من أحكامها، بسبب التقيد بمذهب أبي حنيفة، بل التقيد بما قاله العلماء من متأخري أتباعه، والتمسك بألفاظهم الحرفية.
- إجراءات المحاكم المعقدة المطولة.

ثانيا : الموارد البشرية

- سوء اختيار العاملين فيها ، بمن فيهم بعض القضاة وغيرهم.

ثالثا : الإمكانيات اللوجستية

- تدهور مقارها وتأثيرها من حيث المباني و التجهيزات والحفظ...الخ

رابعا : مكانة منظومة القضاء الشرعي في بنية الدولة وهيكلها

- إهمال الحكومات المصرية للعناية بكيانها، اتباعاً لسياسة مرسومة في القضاء عليها، تقليداً للغربيين ولمن أشربوا آراءهم وعقائدهم.

تقريره للإمام محمد عبده

في أوائل سنة ١٨٩٩ قدم الشيخ محمد شاکر تقريره عن المحاكم الشرعية للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية، وقد نقد في تقريره حال هذه المحاكم وقضااتها وعمالها ، وأبان أوجه النقص والخطأ في اللائحة التي كان معمولاً بها في ذلك الوقت، واقترح طرق الإصلاح تفصيلاً، ومنها اقتباس بعض الأحكام من مذهب الإمام مالك، في التطبيق للإعسار، وللضرر، وللغيبية الطويلة، وغير ذلك. وكان هذا التقرير في رأي ابنه الشيخ أحمد شاکر هو فاتحة العمل الصحيح في إصلاح المحاكم الشرعية، والرقى بها في مقامها السامي في الإسلام.

تقرير الإمام محمد عبده الشهير

وفي تلك السنة ١٨٩٩ قام الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده بزيارته التفقدية لكثير من محاكم الوجه البحري، واطلع على سير الأعمال فيها، مستهدفاً وضع برنامج لإصلاحها ، ثم وضع تقريره المشهور في إصلاح المحاكم في نوفمبر ١٨٩٩ ، وهو التقرير الذي طبع بمطبعة المنار في شهر شوال ١٣١٧ هـ (١٩٠٠) ، وهكذا اتفق رأي الأستاذ الإمام ورأي تلميذه الشيخ محمد شاکر الذي كان لا يزال يعمل بالقضاء الشرعي ، في كثير من صور النقد والإصلاح.

نجاحه التشريعي في السودان

كانت الثورة المهدية في السودان قد هدمت النظم والقوانين والحكومة، فكان ذلك أيسر على الشيخ محمد شاكر حين بدأ وضع النظم للمحاكم الشرعية هناك، على النحو الذي يريد، وفي تنفيذ بعض آرائه في الإصلاح والتجديد، على نسق جديد، وهكذا اقتبس في التشريع من المذاهب الإسلامية ما كانت الحاجة إليه ماسئة، مما تؤيده أدلة الشرع وفقهها الصحيح. وأشد ذلك ظهوراً للمتصلين بالقضاء الشرعي ما يتصل بالحكم بالتطبيق للغيبة، والإعسار، والحبس، والضرر، ونحوها، مما اقتبس في مصر بعد ذلك بالقانون رقم ٢٥ لسنة ١٩٢٠ .

ووضع الشيخ شاكر كثيراً من القواعد الدقيقة للإجراءات، مما اقتبس بعضه في مصر في اللائحة التي صدرت سنة ١٩١٠ .

كان مجدداً بأكثر مما رأى الأستاذ الإمام تطبيقه

من المفهوم و المتفق عليه أن الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده لم يجد الفرصة المواتية لبدء إصلاح تشريعي يتضمن الأخذ بأحكام فقهية تخالف مذهب أبي حنيفة، وخاصة في التطبيق من القاضي، فترك الكلام في تلك الجزئية ، كما أشار إلى مقترحاته في المرافعات إشارة عامة، ودعا إلى الأخذ بشيء من أحكام المذاهب الأخرى، لكن الشيخ شاكر من خلال موقعه في السودان نجح في تنفيذ ما كان الشيخ محمد عبده يتمناه ثم جاء الشيخ المراغي فأفاد من تجربة السودان في التشريعات المصرية .

تشريعات السودان سبقت مصر بعشر سنين و عشرين سنة

يمكن لنا القول بأنه بفضل ما أتيح للقضاء في السودان على يد الشيخ محمد شاكر الذي جمع سلطة التشريع مع سلطة القضاء فان السودان سبق مصر في نواحي الإصلاح التشريعي بعشر سنين، وفي بعضها الآخر بعشرين سنة. وقد أوردنا في كتابنا عن الدكتور عبد الحميد بدوي باشا ١٨٨٧-١٩٦٥ ما أثبتته هذا القانوني العظيم

من لمحة وافية عن الأطوار التي مرّ بها التشريع في السودان في ظل الاتفاق المصري البريطاني الذي كان ينوط السلطة التشريعية بحاكم السودان الذي هو موظف مصري بريطاني .

تجربته مع البريطانيين في السودان

كشفت هذه التجربة عن صلابة الشيخ محمد شاکر في الحق، واعتداده برأيه ، ففي سنة ١٩٠٢ قام القاضي الشرعي لمحلة (الرباطاب) بالإجازة من غير أن يعلم الشيخ محمد شاکر بها أو يصرح له بمبارحة مركز وظيفته، فلما علم الشيخ محمد شاکر كتب إلى السكرتير القضائي (الإنجليزي) بخطأ ذلك التصرف، ثم ارسل برقية إلى قاضي (الدامر) يأذن له فيها بمباشرة الأحكام الشرعية في محكمة (الرباطاب) مدة غياب قاضيها، وظن السكرتير القضائي أنه وجد فرصة سانحة لخدمة الأغراض السياسية ، فكتب إلى الشيخ محمد شاکر أنه لاحظ أن محكمة العموم تزداد ميلاً إلى التدخل "إدارياً" في شئون المحاكم التابعة لها، ومحكمة العموم هذه هي التي يرأسها الشيخ محمد شاکر قاضي قضاة السودان.

ظن السكرتير القضائي أن تمسك الشيخ محمد شاکر بحقه تدخّل منه في شئون المحاكم الإدارية، فطلب إليه الانتباه، بقدر الإمكان، إلى هذا كما انتبه أنا - يعني السكرتير نفسه - إلى عدم المداخلة في استقلال محكمة العموم في الأمور القضائية. لكن الشيخ محمد شاکر لم يتقبل ملاحظة السكرتير القضائي ، وإنما رد عليه مباشرة رداً طويلاً ختمه بقوله : " وإلى هذا الحد أرجو أن تعيدوا النظر في هذه الملاحظات ، وتقروا موضعها حق قدره، فإن بقاءها على ما هي عليه يذهب بالكثير من الثقة التي هي عماد الاشتراك في المصالح، والتي إن فقد الموظف شيئاً منها فخير له أن يفقد مركزه ليحتفظ بها، وأنا أول رجل يسخو بمركزه في سبيل الثقة في النفس".

قصة معارضته في الإلزام برد مهر الزوج الثاني

روي العلامة الشيخ أحمد شاکر ١٨٩٢ - ١٩٥٨ مما حدثه به والده أن السكرتير القضائي لم يلزم نفسه بالعهد الذي قطعه، فتدخل في الأمور القضائية مرة بعد مرة،

وحاول ذلك السكرتير القضائي أن يجد أية ثغرة للتدخل في عمل القضاء في السودان ، و ظن ان الفرصة واتته لهذا التدخل في قضية ادعت فيها امرأة أمام قاضي "الكوة" غيبة زوجها، فطلقها وزوجت بآخر، ثم حضر الزوج الأول واستأنف هذا الحكم، فألغى عقد الزواج الثاني فطلب الزوج الثاني إلزام القاضي بالمهر وما أنفق، لأنه المتسبب. وأبدى السكرتير القضائي ميله إلى الحكم بأن يرد للزوج الثاني المهر الذي دفعه للمرأة، ولكن الشيخ محمد شاکر رد عليه رداً يقطع بالألا وجه لذلك في الشريعة ، فرد السكرتير القضائي يقول ضمن ما قال : "... لا يسعني إلا الاعتقاد بأن الحكم بإعادة هذا القسم من الصداق يكون أقرب معنئ وأكثر مطابقة لروح الشرع الإسلامي العادل". وهنا ثار الشيخ محمد شاکر كعادته عندما يحس أن شيئاً مسَّ دينه، او تعرض لعدالة روحه وحكمة نصوصه، فرد على السكرتير القضائي رداً طويلاً، مبيناً له الحكمة التي لأجلها قضت الشريعة الإسلامية بعدم رد المهر الذي يطالب به الزوج الثاني بعد الحكم بفسخ العقد.

معارضته للمراغي في ترجمة القرآن الكريم

لما عين الشيخ المراغي شيخاً للأزهر وبدأ بعض خطواته في التغيير كان الشيخ محمد شاکر من أبرز معارضيه في بعض أفكاره، ومنها معارضته له في ترجمة القرآن الكريم»، وهو ما جعل الشيخ المراغي وأنصاره ينتقلون إلى صياغة الفكرة القائلة بترجمة معاني القرآن الكريم لا ترجمة القرآن نفسه.

رواية ابنه عن معارضته للمراغي في الأخذ بالحساب الفلكي

كان الشيخ محمد مصطفى المراغي وهو شيخ للجامع الأزهر يرى الأخذ بالحساب الفلكي في إثبات أوائل الشهور العربية بديلاً عن الرؤية الشخصية، وأصدر فتوى بجواز ذلك، فعارضه فريق من العلماء كان في طليعتهم الشيخ محمد شاکر، وكان ابنه الشيخ أحمد شاکر ينتصر لرأي والده ، ثم بدا له بعد التحقيق ما يخالف وجهة نظر والده، فأخرج رسالة صغيرة في حياة أبيه بعنوان "أوائل الشهور العربية هل يجوز شرعاً إثباتها بالحساب الفلكي"، رجع فيها إلى رأي الشيخ المراغي، وأعلن في صراحة أنه كان على صواب، فقال: "كان والدي وكننت أنا وبعض إخواني ممن

خالف الأستاذ الأكبر في رأيه، ولكنني أصرح الآن أنه كان على صواب، وأزيد عليه وجوب إثبات الأهلة بالحساب في كل الوقت إلا لمن استعصى عليه العلم".

قصته مع الشيخ الذي تملق السلطان فأساء الأدب

نأتي إلى ثالث ما ينقله ابنه المحدث الشيخ أحمد شاکر وهو أن شيخاً خطب بحضرة السلطان حسين كامل - فأراد أن يتملق السلطان ، فقال في خطبته: ولما جاءه الأعمى ما عبس في وجهه وما تولى، [لا يذكر الشيخ احمد شاکر تحديد سبب هذه الواقعة بالاسم وهو استقبال السلطان للدكتور طه حسين] فأحس الشيخ محمد شاکر بسوء الأدب في عبارة الخطيب ، فلما انتهت الصلاة قام الشيخ محمد شاکر وهو يومئذ وكيل الأزهر، فقال: "يا أيها الناس أعيذوا صلاتكم فإن إمامكم قد كفر". وبالطبع فقد حاول أهل الضلال أن ينتصروا لهذا الشيخ الذي أساء الأدب لكن الله نصر الحق .

يقول الشيخ أحمد شاکر فيما يرويهِ : "وأقسم بالله أنني رأيت هذا الرجل بعد بضع سنين وكان ذا جاهٍ وحظوة، كان رجلاً متعالياً مُنتفخاً، أقسم بالله أنني رأيتهُ على باب أحد المساجد يتلقى نعال المُصلين وعليه من الذلة والصغار ما الله به عليم".

صحبه للخديو عباس حلمي في رحلة الحج

كان الشيخ محمد شاکر مصاحباً للخديو عباس حلمي في رحلة الحج الشهيرة التي قام بها الخديو والتي نظم فيها الشاعر أحمد شوقي قصيدته الخالدة "إلى عرفات الله"

تكريمه

نال الشيخ محمد شاکر كثيراً من التكريم ومنح كسوة التثريف العلمية من الدرجة الأولى، وحصل علي النيشان المجيدي، ثم النيشان العثماني.

ذريته

أنجب الشيخ محمد شاكِر ذرية من العلماء النابغين كان منهم عميد المحققين العلامة الشيخ أحمد شاكِر ١٨٩٢-١٩٥٨، الذي وصل إلي عضوية المحكمة الشرعية العليا، والشيخ علي شاكِر ١٨٩٤-١٩٦١ والأستاذ محمد شاكِر ١٨٩٩-١٩٧٤ والعلامة الأستاذ محمود محمد شاكِر ١٩٠٩-١٩٩٧ عضو مجمع اللغة العربية.

آثاره

- الدروس الأولية في العقائد الدينية.
- الإيضاح في المنطق.
- القول الفصل في ترجمة القرآن الكريم.

مخطوطة التقرير

من مفاخر تاريخنا الحديث أن الشيخ أحمد محمد شاكِر أهدى هذا التقرير بخط والده الشيخ محمد شاكِر إلى دار الكتب المصرية و استنسخته الدار بالتصوير الذي كان معمولاً به في ذلك الوقت فأصبح أثراً علمياً تاريخياً من مقتنيات الدار .

وفاته

توفي الشيخ محمد شاكِر في يونيو سنة ١٩٣٩ .

الفصل الثالث عشر العلامة يوسف الدجوي

خليفة الإمام الغزالي في العصر الحديث

الأستاذ الشيخ يوسف الدجوي (١٨٧٠ - ١٩٤٦) هو أبرز أقطاب الفكر الذين نتحدث عنهم في كتابنا هذا صلة بالفكر الإنساني بمعناه الواسع في آفاقه المتعددة، و ميادينه المتشعبة ، وهو الذي جمع التفوق المطلق في علوم القرآن و الحديث والفقه والأصول والفلسفة ، وهو الذي مارس التفسير و الخطابة والافتاء والدعوة الاستاذية والتحكيم و العمل الاجتماعي والمحاضرة والجدل ، وإذا بحثنا في جيله عن جمع الوصف بأنه مفسر و محدث ، و فقيه وأصولي ، و فيلسوف و متكلم ، وكاتب وشاعر ، وخطيب ومحاضر ، و زعيم ومناظر فإنه هو قبل غيره ، ولست أجد في علماء القرن العشرين من هو بمواهبه ، وهو قبل هذا أكبر فقهاء المالكية في عصره ، وقد خلف الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي في هذه المشيخة ، وهو أستاذ أزهرى جليل ، وقد كان من أعيان المصريين ، بكل ما تعنيه الكلمة من دلالات ، وكان واسع الطيف في علاقاته و نشاطه وثقافته كما كان كثير المحبين و المريرين ، مارس الأستاذية طيلة حياته صباح مساء ، بل منذ الفجر إلى ما بعد العشاء ، وكان له مجلس في التفسير و مجلس في الحديث و مجالس في كثير من العلوم ، كما كان في مرحلة مبكرة من تاريخ المجتمع المدني مؤسساً مبكراً الجمعية الإسلامية ذات هدف و شأن ، وهو من المؤسسين الحقيقيين والراعيين للشبان المسلمين و الإخوان المسلمين ، و كانت له ندوته، وكان له جمهوره، وكانت له طريقته، وكان له رأيه.

ومن حيث التاريخ التتابعي ، فإن الشيخ يوسف الدجوي هو واحد من أبرز علماء جيله، الجيل الوسيط في النهضة الأزهرية الحديثة ، وهو الجيل التالي لجيل الشيخ محمد عبده وزملائه ، والسابق على جيل المراغي وزملائه، وهو واحد من أطولهم عمراً .

نشأته وتكوينه الفكري المتميز

ولد الشيخ يوسف الدجوي في قرية دجوة من أعمال مديرية القليوبية، (و اسمه بالكامل يوسف الدجوي ابن الشيخ أحمد بن نصر بن سويلم، و ينتهي نسبه إلي حبيب من بني سعد، إحدى قبائل العرب الحجازية. سنة ١٨٧٠ ونشأ بها نشأة ريفية كريمة، وكان والده هو الرجل الأول في قرية دجوة ، وكان علي عادة الموسرين في زمنه مهتما بالثقافة لذاتها، فكان يمتلك مكتبة عظيمة نشأ الشيخ يوسف الدجوي في رحابها.

وفي سنة ١٨٨٥ التحق الشيخ يوسف الدجوي بالأزهر بعد أن حفظ القرآن الكريم، وفي الأزهر تلقى العلم علي كبار علماء عصره، ومنهم المشايخ سليم البشري شيخ الأزهر ١٨٣٢-١٩١٧ ، و هارون عبد الرازق ١٨٣٣-١٩١٨ ، و رزق صقر، ومحمد البحيري، وعطية العدوي، وحسن الجريسي الكبير.

أستاذه المبكرة

وفي الفترة التي كان فيها الشيخ الدجوي لا يزال طالبا في الأزهر، عرف بأستاذه المبكرة لزملائه، أي أنه كان يمارس الأستاذية من قبل أن يتخرج، وكان يجلس مجلس الأساتذة وهو طالب، وقد أجازته في الشهادة العالمية لجنة رأسها الشيخ سليم البشري ، وقد نال الشهادة العالمية من الدرجة الممتازة سنة ١٨٩٨. و يروي أنه عقب تخرجه مباشرة عهدت إليه مشيخة الأزهر بتدريس كتب أصول الفقه وما شابهها من العلوم التي ينظر إليها الأساتذة والطلاب على انها من المناهج الصعبة.

مواهبه وسمعته وشمائله

وصف المعاصرون للشيخ ذلك العالم الجليل بأنه كان آية في الذكاء، وسرعة خاطر، وجودة البيان، وقوة الذاكرة، وسعة العلم، وكانت حلقات دروسه في الأزهر الشريف عامرة يحضرها مئات تناهز الألف من العلماء وطلبة العلوم، كما كانت ترد إليه استفتاءات من شتى الأقطار .

كان الشيخ يوسف الدجوي مع هذا انسانا نبيلًا سمحًا كريمًا يعطف على الغرباء ويهشُّ لتلامذته وطلابه. وكان رقيق العاطفة يتألم لألم المسلمين

خليفة الإمام الغزالي

ذهب الدكتور زكي مبارك إلي القول الذكي بأن الشيخ الدجوي يعد خليفة للغزالي في هذا العصر ، وهو ما نوافق عليه ونعترف به لنفس الأسباب التي وفق الدكتور زكي مبارك في ذكرها حيث قال : " الأستاذ يوسف الدجوي عالم من هيئة كبار العلماء وهو ذو نفوذ كبير في الأزهر والمعاهد الدينية وأكثر العلماء الممتازين اليوم من تلاميذه، ويكاد يعدُّ الشيخ الدجوي خليفةً للغزالي في هذا العصر، ففيه تقريبًا كل خصائصه من القدرة والاستخلاص وقوة النفوذ وبغض الفلسفة والحذر من أن يتجاوز العقل ما له من حدود".

تشبهه بالإمام محمد عبده في دروس التفسير

كان الشيخ يوسف الدجوي من الذكاء والصفاء بحيث اقتدى بما كان يفعله الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، و نظم لنفسه دروسًا عامة في تفسير القرآن الكريم في الرواق العباسي ولم يمض وقت طويل حتى اتسعت حلقة درس الشيخ الدجوي وحضر الطلاب بأوراقهم ليسجلوا ما يفتح الله به على الشيخ.

مقارنة د. البيومي بينه وبين الشيخ الجبالي في التفسير

كان الشيخ الدجوي في عصره أحد قطبين كبيرين اشتهرا بجهدهما في تفسير القرآن وهما الشيخ إبراهيم الجبالي و الشيخ يوسف الدجوي ، ويرى أستاذنا الدكتور محمد رجب البيومي أن أظهر فارق بين تفسير الجبالي، وتفسير الدجوي أن الشيخ إبراهيم الجبالي كان يعيش في نطاق النص القرآني الذي يعالج تفسيره، أما الشيخ الدجوي فقد تأثر بأبي حامد الغزالي - رضي الله عنه - إذ كان يقوم باستطرادات وافية، هي في حد ذاتها رائعة قوية، لكنها لا تتصل بالنص القرآني مباشرة.

وقد نشر الشيخ الدجوي علي صفحات مجلة «الأزهر» تفسير سور: الأعلى، والعصر، والإخلاص، والشمس، والانشراح، والزلزلة، والعاديات، والقارعة، والتكاثر، والهزلة، وقريش، والماعون، والكافرون، ولم يكن تناوله للتفسير خاضعا لنهج من حيث حجم إسهاماته في الشرح والتفسير، وإنما يذكر له أنه في بعض جهده قد أوجز، وفي بعضها الآخر أطال مستطردا.

مكانة الشيخ الدجوي بين الفقهاء المعاصرين

سجل التاريخ الفقهي للأستاذ الشيخ يوسف الدجوي فتاوي مشهورة في الوصية، والوقف، والطلاق، والبيع، والقرض، والربا، والميراث . ويرى الدكتور محمد رجب البيومي أن ما أصدره الشيخ الدجوي من الأحكام يدل علي سعة النظر، وثقوب الفكر، وشمول الاطلاع.

قدرته الباهرة على الإفتاء و التكيف الفقهي

كان الشيخ يوسف الدجوي قادرا علي الإفتاء ملتزما فيه إلي حدود قصوي، حتي إنه في كثير من فتاويه أكثر تحفظا من المفتي الشهر الشيخ محمد نجيب المطيعي الذي يعتبره بعض المؤرخين نموذجا للتحفظ في الفتوي ، ومع هذا فإنه كان هو الذي أباح تشريح الجثث فيما يعرف بالطب الشرعي على حين لم ير الشيخ المطيعي وجها لإباحتها .

وصفه لفتاويه بأنها اجتهاد

لم يكن الشيخ يوسف الدجوي من ذوي التعصب لرأيه بل كان يُقدّم لفتاويه بأنها محض اجتهاد وأن رأيه ليس الأوحد الذي لا محيدَ عنه، وقد أثر عنه قوله إنه حين يُسأل عن حكم فقهي يذكر ما يُرجحه من آراء العلماء في هذا الحكم، وليس معنى ذلك أنه لا خلافَ فيه بل معناه أن المختار هو ما يتجه إليه.

دفاعه بموسوعيته عن الاجتهاد والقياس والمذهبية

مارس الشيخ يوسف الدجوي شيخ المالكية مهمة الإفتاء الفقهي في عصره شأنه في ذلك شأن علماء الأزهر الذين ألقى المجتمع على عاتقهم بمسئوليات الافتاء والتحكيم والقضاء ، وعرف هذا العلم الجليل بالاجتهاد في الفتوى فيما لم يسبق فيه قول من الأمور المستجدة بحكم الزمن ، و كان من الطبيعي أن يستند فيما يفتي به إلى أقوال العلماء السابقين عليه و اجتهاداتهم ، لكنه بالإضافة إلى هذا واجه في زمنه ما رددته طلائع مدرسة جديدة تمكنت من السلطة في بعض البلاد العربية وبدأت في الترويج لفكرة الاستغناء عن الفقه تحت دعوى أولوية الاستناد إلى الحديث ، ومع أن كثيرين من علماء الأزهر أنفسهم لم ينتبهوا إلى خطورة ما تقود إليه هذه المدرسة من التجني على الإسلام نفسه فإن الشيخ الدجوي كان منتبها منذ البداية إلى الحقيقة وإلى دوره هو نفسه في إحقاق الحق والإرشاد إليه ، وقد كان الشيخ مؤهلا تماما للدور الذي أداه على أفضل وجه ، ذلك أنه كان فقيها ، وكان مجتهدا ، وكان باختصار شديد ، وعلى عادتنا في تركيز الوصف : موسوعيا وموضوعيا في الوقت ذاته.

إجازته تشريح الموتى على حين كان الشيخ المطيعي لا يجيزه

عرف الشيخ يوسف الدجوي بفتواه بجواز تشريح الميت عند الضرورة ، وهي الفتوى التي نعمل بها في الطب منذ ذلك الحين ذلك أن المفتي الأكبر الأستاذ الشيخ محمد بخيت المطيعي ١٨٥٤-١٩٣٥ كان قد أصدر فتواه بعدم الجواز، ولكن الشيخ الدجوي أباحه قائلا: "... إن نصوص الفقهاء في التراث القديم لم تتعرض له، لكن العارف بروح الشريعة وما تتوخاه من المصالح، وترمي إليه من الغايات، يعلم أنها توازن بين المصلحة والمفسدة، فتجعل الحكم لأرجحهما علي ما تقتضيه الحكمة، ويوجبه النظر الصحيح، ومنْ نظر إلي ضرورة التشريح في بعض المواقف، كما إذا اتهم شخص بجناية علي الآخر، وقد يبرأ من التهمة عندما يظهر التشريح، أنه غير جان، يجد أنه لا مفر منه ، وقد قرر الفقهاء أن الميت إذا ابتلع مالا جاز شق بطنه لإخراجه، ولو كان مالا قليلا، ويقدره بعضهم بنصاب السرقة، فإذا قسنا ذلك المال الضئيل علي ما نجنيه من فائدة التشريح، وجدنا وجه الجواز واضحا، علي أن

الواجب أن نقتصر فيه علي قدر الضرورة فحسب». وفي مقابل هذا الرأي فإن العلامة الشيخ محمد بخيت المطيعي ، ذكر نصوصا لابن قدامة والشيرازي والرافعي والنووي، وأسهب في التحليل لينتهي إلي قوله: «ومن هذا يعلم أن التشريح الذي من لوازمه شق البطن لا يجوز، نعم إن فتح البطن لأجل العلاج الطبي يجوز لأنه محافظة علي الحياة فلا إهانة فيه».

رأيه في شروط الاجتهاد

كان الشيخ يوسف الدجوي يقول في وضوح إن أول شروط الاجتهاد فيما يراه بعد خبرته هو " نور البصيرة ، وصفاء الذوق ، وقوة الإخلاص وشدة المراقبة ، واتهام النفس الباعث على شدة التحري ومزيد الاحتياط، ولا يكفي في ذلك سعة العلم ولا كثرة الاطلاع" . وكان الشيخ يوسف الدجوي يؤكد هذا المعنى في مواجهة مدرسة جديدة و يقول : " وكم قد رأينا من كبار الحفاظ من هو أكثر حديثا من بعض المجتهدين، ولكن لم يسمح له دينه أن يدعي الاجتهاد، علما منه بأنه لم يخلق له ولا وجد فيه استعداده الذي يعرف به روح الشريعة في كل شيء وذوقها في أحكامها ومراميتها، وقد قالوا: إن المحدث كالصيدلي، والمجتهد كالطبيب"

نقده لما هو منسوب للإمام الشوكاني في تشبيه أصحاب المذاهب بالأخبار

كان الشيخ الدجوي حادا جدا في هذا النقد، لكنه كان محقا فيه ، وقد قام بفرض الكفاية عن أهل العلم فيما قام به من هذا الرد الواضح الساطع : " ...ثم انظر بعد ذلك كله إلى كلام الشوكاني الذي ذكره السائل وإلى فهمه الكاسد وقياسه الفاسد، وهو من كبار هؤلاء أيضا. فإن الأخبار والرهبان كانوا يحللون ويحرمون من عند أنفسهم قائلين: ما حللناه في الأرض فهو محلول في السماء وما ربطناه في الأرض فهو مربوط في السماء، كما هو معروف عنهم ، ومسطر في كتبهم المقدسة، فضلا عن تاريخ الكنيسة أو التاريخ العام ، وأما أئمة المسلمين فلم يدعوا لأنفسهم ذلك المنصب الذي لا ينبغي أن يكون إلا لله، وحاشاهم أن يقولوا ذلك أو يصدروا عن غير قول المعصوم وسنته التي هم أعرف الناس بها وأحرصهم عليها. وقد صرحوا بذلك فقالوا: إذا خالفنا الحديث الصحيح فاضربوا بقولنا عرض الحائط، فكيف يحل له بعد

ذلك أن يقول: إنكم اتبعتم آراءهم ولم تتبعوا الكتاب والسنة، وكل إنسان يعلم أنهم لم يقولوا من عند أنفسهم، وإنما يقولون: هذا قول رسول الله وذاك فعله وتلك سنته، وهم أعرف الناس بذلك وأقدرهم على تعرف ما جاء فيه. وقد وثق الناس بهم فلم يتهموهم في دينهم ولا علمهم ولا أمانتهم بعدما عرفوا أنهم يتمسكون بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أئمة المسلمين لم يشرعوا لأنفسهم

" وحاشاهم أن يشرعوا من عند أنفسهم وهم خير القرون، فإن لم يجدوا شيئاً في كتاب الله ولا سنة رسوله، اجتهدوا ما استطاعوا، وهم أعرف بروح الشريعة ومقاصدها ومناط أحكامها، ولو لم يفعلوا ما فعلوا لكانت الشريعة الآن لعبة بيد الجهال... ".

معنى استقلال الأئمة

" هؤلاء الأئمة قد نظروا في الشريعة نظر العالم المدقق والأمين الحذر، فما وجدوه مجمعا عليه عضواً عليه بالنواجذ، وما كان فيه اختلاف أخذوا منه الأقوى والأرجح، لكثرة من ذهب إليه أو لموافقته لقياس قوي، أو تخريج صحيح من الكتاب والسنة. وقد كان هذا ميسراً للطراز الأول من المجتهدين حين كان العهد قريبا والعلوم غير متشعبة ومذاهب الصحابة والتابعين معروفة، على أنه لم يتيسر ذلك أيضا إلا لنفوس قليلة، ومع ذلك فقد كانوا مقتدين بمشايخهم معتمدين عليهم، ولكن لكثرة تصرفهم في العلم صاروا مستقلين".

ادعاء الرهبان تخطى النبوة إلى منصب الإلهية

" وكيف يقيس عاقل هؤلاء الأئمة على أولئك الرهبان الذين لم يدعوا لأنفسهم منصب النبوة فحسب، بل تخطوا ذلك إلى منصب الإلهية، فإن النبي لا يقول من عند نفسه (وما ينطق عن الهوي إن هو إلا وحي يوحى) ولذلك قالت الآية (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) كما المسيح ابن مريم، فسوت بينهما وقالت

في آخرها (سبحانه وتعالى عما يشركون). " فهل ترانا أشركنا الأئمة بالله تعالى، أم ذلك كلام من يرسل لقلمه العنان بما يوجب سخط الله والملائكة والناس أجمعين؟ .

تبيانه للآثار الخطرة لفكرة إنكار القياس كأصل للتشريع

واصل الشيخ يوسف الدجوي دفاعه عن التراث الفقهي منبها إلى خطورة من سموا (بعد ذلك) بمدرسة الحديث ممن انساقوا إلى إنكار فكرة القياس كأصل من أصول التشريع ، وفي هذا يقول الشيخ يوسف الدجوي في وضوح وحسم : " وقد استتبع ذلك ما لا يحصى من المفاصد التي يرتكبها هؤلاء الجهلة ويتشدد بها من ينتسبون إلى العلم من زعانف القوم وأرذلهم، وقد جرّ ذلك إلى استباحة الأعراض، بل الأموال والدماء، فهي من السيئات الباقيات التي عليهم وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة. فإن تشبثوا بالقياس والاستنباط ، قلنا: ذلك لا بد منه على رغم أنوفهم بمقتضى الدلائل العقلية، حتى قال بعضهم: إن من لا يقول بالقياس لا يعد من العلماء ولا يعتبر من أهل الإجماع "

تحذيره الظاهرية من تعريض الدين للضياع

" وإجمال القول أنهم إذا قالوا: إن كل إنسان يأخذ من الكتاب والسنة ولو لم يعرف الفاعل من المفعول، فضلا عن دلالة الإيماء والاقتضاء ،ومسالك العلة وقوادحها ، ومعرفة المنطوق والمفهوم ، وما فيه من جدل وكبير عمل، ومعرفة ما صح وما يعمل به في فضائل الأعمال، وما يحتج به في الحلال والحرام، وما قيل في المرسل والمسند، إلى غير ذلك، فضلا عما قيل في الرجال من تعديل وجرح، وهو بحر لا ساحل له، وما عسى أن يكون في الحديث من علة خفية، مع معرفة تاريخ الأحاديث ليميز الناسخ من المنسوخ، ومعرفة المرجحات عند التعارض ومواقع الاختلاف والاتفاق، حتى لا يخرقوا الإجماع ..الخ. نقول: إذا أباحوا للناس أن يأخذوا من الكتاب والسنة مع الجهل بذلك كله، فقد عرضوا الدين للضياع والشريعة للهزء والسخرية، وكان ذلك منهم جنونا أو فوق الجنون ، وإن قالوا إنه يقل العالم في ذلك كله فقد هدموا ما بنوا وقوضوا ما شيّدوا فأين يذهبون.

وهل هذا إرجوع للتقليد الذي منعه؟

"..... وهل هذا إرجوع للتقليد الذي منعه وتفسير للماء بعد الجهد بالماء...[إني] أعجب كيف يكلفون أرباب الحرف والصناع وعامة السوقة المشتغلين بمعاشهم وعيالهم أن يأخذوا من الكتاب والسنة، وليس ذلك في وسعهم، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها؟. ولا أراني محتاجا بعد ذلك للإضافة في الدلائل النقلية والكلام عليها، فإن الأمر أوضح من الشمس وأبين من الحس، ولولا ظهور تلك الطائفة التي اقتدت بأسلافها من الخوارج الذين هم أسرع إلى تكفير المسلمين واستباحة دمائهم من الفَراش إلى النار، لما تحرك به قلم ولا تفكر فيه أحد".

تنبية لرواية الشيخ عليش عن مناظرة ابن حزم مع المالكية

" قال مولانا الشيخ محمد عليش في فتاويه: إن ابن حزم كان له مناظرات مع الباجي، وهو من كبار علماء المالكية، فلقى أخاه إبراهيم بن خلف الباجي يوما فقال له: ما قرأت على أخيك؟ فقال: قرأت عليه كثيرا، فقال له: هلا اختصر لك العلم فأقرأك العلم في سنة؟ فقال: أنا أحب ذلك، فقال له: أو في شهر؟، فقال له: ذلك أشهى إلي، فقال له: أو في جمعة أو دفعة؟ فقال: هذا أحب إلي من كل شيء، فقال له: إذا أوردت عليك مسألة فاعرضها على الكتاب، فإن وجدتها فيه وإلا فاعرضها على السنة، فإن وجدت ذلك فيها وإلا فاعرضها على مسائل الإجماع، فإن وجدتها وإلا فالأصل الإباحة فافعلها. فقال له إبراهيم الباجي: أرشدني إلى ما يفتقر إلى عمر طويل وعلم جليل، لأنه يفتقر إلى فهم الكتاب ومعرفة ناسخه ومنسوخه، ومؤوله وظاهره، ومنصوصه ومقیده وعمومه وخصوصه إلى غير ذلك من أحكام، ويفتقر أيضا إلى حفظ الأحاديث ومعرفة صحيحها من سقيمها ومرسلها ومعزلها وتأويل مشتبها وتاريخ المتقدم والمتأخر منها، إلى غير ذلك، ويفتقر إلى معرفة مسائل الإجماع وتتبعها في جميع أقطار الإسلام، وقل من يحيط بهذا.

استشهاده برأي ابن العربي في الظاهرية

وقد قال الإمام أبو بكر بن العربي في حق هذه الطائفة في القواصم والعواصم: إنها أمة سخيصة تسورت مرتبة ليست لها، وتكلمت بكلام لم تفهمه، تلقفوه من إخوانهم الخوارج حين حكم علي - رضي الله عنه - يوم صفين، فقالوا: لا حكم إلا لله، وما أدري أيهما أجهل وأخطر: أطائفة الباطنية، أو طائفة الظاهرية؟

قصة الخليفتين المنصور وهارون الرشيد مع الإمام مالك

عرض الخليفة المنصور العباسي وحفيده هارون الرشيد على الإمام مالك أن يحملا الناس على الموطأ فأبى، وإذا حُلَّتْ ذلك الإباء وبحثت عن سره وجدته الإخلاص البالغ والدين القيم، واتهام النفس وعدم تقديسها، فهو يجوّز على نفسه أن يكون مخطئاً وأن يكون الحق مع غيره، تالياً قوله تعالى: (وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء) وقوله عز وجل: (وخلق الإنسان ضعيفاً) (إنه كان ظلوما جهولاً).

سخريته من فكرة بعض المحدثين فيما يتعلق بلحم الخنزير

".....وقلما يأتي المتبجح بخير أو يهدي إلى صواب، وقد قال تعالى: (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون). أما هؤلاء الطائشون فلا يعرفون الصبر ولا الإيقان، وعلى الجملة فالأمانة تحتاج إلى استعداد خاص في طينة النفس وتكوينها (والناس معادن كمعادن الذهب والفضة) والنحاس لا يكون ذهباً أبداً، وإن رافقتك صفرتة وخفيت عنك حقيقته..... سئل بعض مجتهد العصر عن قوله تعالى: (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) هل يبقى التحريم في لحم الخنزير إذا أوصلناه من الغليان إلى درجة تقتل كل ما فيه من الديدان التي اكتشفوها الآن؟ فأجاب مجتهدنا الظريف بأنه لا وجه للتحريم حينئذ، ويمكننا أن نستنبط ذلك من آخر الآية حيث تقول: (إلا ما ذكيتم) والتذكية هي التطهير، فحيث طهر لحم الخنزير مما فيه كان حلالاً داخلاً في هذا الاستثناء." ولم يفرق حضرته بين التذكية - بالذال - وهي الذبح، وبين التزكية - بالزاي - وهي التطهير (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم

وتزكيتهم بها) ولا حقق ما يرجع إليه الاستثناء في الآية، وهذا من البدهيات التي يعرفها صغار الطلبة، فماذا تقول في هذا الاجتهاد وذاك التجديد العصري؟

تفككه بمن جهلت همزة الوصل وهمزة الإنكار

" أليس هذا أشبه شيء بقول من قالت: إن النساء أفضل من الرجال بنص القرآن، ثم استدلت بقوله تعالى: (أصطفى البنات على البنين) غير مفرقة بين همزة الوصل وهمزة الإنكار، فظننت أنه إخبار عن فضلهن؟ فلا أكثر الله من هؤلاء المجتهدين ولا هؤلاء المجتهدات! "

تعجبه ممن جهل المقصود بالخمسة والثلاثة

" جاء في تفسير ابن كثير هذا الحديث الذي رواه الحاكم عن عبادة بن الصامت أن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال: (أيكم يتابعني على ثلاث؟) ثم قرأ قوله تعالى: (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم..) الخ الآيات، ثم قال: (فمن وقى فأجره على الله..) الحديث. قال الحاكم: صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه. فعلق عليه ذلك المجتهد بقوله: لكنه غير صحيح المعنى، فإن الوصايا خمس لا ثلاث، ولم يبين حضرته في الحديث علة تقدر في صحته غير ما أبداه من فهمه السقيم، فإنه فهم أن الثلاث هي الوصايا، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم يريد بها الآيات لا الوصايا، والآيات ثلاث بلا شك، وقد جاء التصريح بذلك في رواية غير الحاكم، فقد رواه الترمذي وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن عبادة بن الصامت، وفيه: (أيكم يتابعني على الآيات)، ثم تلا (قل تعالوا..) إلى ثلاث آيات. فانظر إلى تسرع الشيخ واجتهاده الذي يبينه دائما على شفا جرف هار، وكم لهؤلاء من أمثال هذه التعليقات الحمقاء، فرحم الله من عرف قدره فلم يتعد طوره."

فضله على الحياة الفكرية في عصر الليبرالية

لا جدال في أن الشيخ يوسف الدجوي كان من أبرز الوجوه الناصعة بنشاطها في الحياة العامة والثقافية ، وكان كما ذكرنا قادرا على الاتصال بجماهير المثقفين

وإبهارهم بعلمه وحفظه وفلسفته وثبته ، و كانت له محاضرات عامة مشهورة ومؤثرة و كان له في كل يومٍ كما أشرنا مجلس علم في الصباح ، وندوة دينية في المساء. وقد أنفق عمره في الدفاع عن الإسلام وبيان أوجه عظمته وسر خلوده، كما كان هذا العالم الجليل أحرص العلماء على وحدة الصف الإسلامي في مواجهة تيارات الإلحاد القوية، ولهذا فإنه كان يترفع في خصوماته الفكرية مع غيره من العلماء، ولا يتحرج أن يأنس لكلام أحد تلامذته ويتعاون معه في خدمة الإسلام والمسلمين. وهكذا كان رحمه الله رجلاً عظيمًا، وأستاذًا مرموقًا لا تشغله الخلافات عن عظام الأمور.

تصديه لمناقشة قضايا العصر الفلسفية

كان هذا العالم الجليل أقدر العلماء الذين وظفوا الصحافة في نشر ردوده على الشبهات المكررة في بعض كتابات المستشرقين ، وهي الشبهات التي كان بعض الكتاب ينقلونها ويكررونها مستغلين ما كان متاحًا في ذلك العصر من مناخ الحرية العقلية ، لكن الشيخ الدجوي كان قادرًا على ان يتعقب هذه الشبهات ويرد عليها ، و قد عرف على سبيل المثال بالبراعة في الرد على الدهريين والماديين الغربيين باستعمال منطقهم وأقيستهم العقلية.

تجلياته في محاضراته " علم الطبيعة وصلته بالإلحاد "

دعت جمعية الشبان المسلمين الشيخ الدجوي للرد على أصحاب النظريات الإلحادية من خلال محاضرة يلقيها عن " علم الطبيعة وصلته بالإلحاد" ، فابتدأ الشيخ المحاضرة بقول العلامة "سبنسر": "ليس الغرض من تعلُّم الطبيعة معرفة الظواهر وإنما الغرض هو الوصول إلى الأسباب الباهرة التي تُفسِّر بها هذه الظواهر مع صعوبة هذا الوصول واستحالته في كثيرٍ من المسائل" ، والإلحاد لا يجتمع مع التعمق في الدراسات الكونية؛ لأن نسقها المحكم الدقيق يدل على وجود إله مدبرٍ يُدير الكون. و استند الشيخ يوسف الدجوي إلى قول العلماء بأنَّ ما حصل من الاكتشافات العلمية يدل على أن الكثير منها لا يزال طي الخفاء؛ لأن العلماء يكشفون اليوم ما كان مجهولاً بالأمس، ولو سلّمنا جدلاً بأنهم عرفوا كل النواميس الطبيعية فإن ما عرفوه

ينحصر في مشاهد الأرض وحدها، فلهم أن يقولوا إنا عرفنا عناصرها وتركيبها ولكنهم لا يستطيعون أن يقولوا إنهم عرفوا ما اشتملت عليه العوالم الفسيحة من أسرار، فليست أرضنا إلا ذرة صغيرة بإزائها ويكفي أن تعلم أن الأرض جزء من ألف ألف وثلاثمائة جزء من الشمس، وليست الشمس إلا شيئاً صغيراً بجانب غيرها.

عدم الدليل لا يدل على عدم المدلول

"ونحن لا نجد الدليل على المجهول وعدم الدليل لا يدل على عدم المدلول، أما كنا نجهد الميكروبات والكهرباء آلاف السنين ثم كشف العلم عنهما؟ أيكون جهل الأقدمين بهما دليلاً على عدم الوجود؟ وإذا كان العلم ينقض في غده ما أثبتته في أمسه فكيف يكون حجةً قاهرةً على ما جاء به القرآن؟ وكيف ينجح من يعلم القليل فينكر وجود خالق السموات والأرض؟ وتساءل في ذكاء: إذا كانت الافتراضات غالبيةً في تعليل العلماء فكيف يكون الغرض الاحتمالي يقيناً لا جدل فيه؟

تفسيره العبقري لمعنى الفطرة

ذكر أستاذنا الدكتور محمد رجب البيومي أن العميد الدكتور إبراهيم سلامة أستاذ الأدب العربي، كان على صلة علمية بالشيخ الدجوي، وأنه راسله في مسائل كثيرة، نذكر منها ما يدور حول حديث «كل مولود يولد علي الفطرة» حيث تساءل الدكتور سلامة عن المراد بالفطرة؟ وهل يصل الإنسان إلي الإسلام، وإن نشأ بعيداً عن محيطه؟ فرد الأستاذ رداً مبسطاً ملاء بالوقائع المشاهدة لدي الطفل، فهو يدرك بالفطرة أن الجزء أقل من الكل، بدليل أنه يفضل التفاحة كاملة عن الاكتفاء بنصفها، ويعترف بعجزه أمام ما لا يستطيع أن يفعله لقصوره الذاتي، ويفرق بين الكذب والصدق، إذ يتحاشى بفطرته أن يظهر أمام والده في مظهر الكاذب، ويعرف القبيح من الحسن قبل أن يلج حجرات الدراسة ليتعلم، وهو بذلك كله لا بد أن يعتقد أن لكل فعل فاعلاً، وأن الإنسان لا يستطيع أن يوجد نفسه، فلا بد من خالق! وبهذا الإحساس صار الإنسان قابلاً لأن يكون أرفع المخلوقات، فإذا تلقى تعاليم الإسلام مع سلامة فطرته وجدها تسير مع اتجاهه في تيار واحد، فالفطرة في الحديث النبوي، وفي قول الله عز وجل: «فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم»

(الروم: ٣٠)، معناها قبول الإنسان للحق، واستعداده للدين الصحيح إذا ترك لطبيعته النقية، لأن الإسلام يوائم ميوله الأصيلة كل المواءمة، يقول الزمخشري في تفسير قول الله تعالى: «فطرة الله التي فطر الناس عليها»، أي "الزموا فطرة الله القابلة للتوحيد ودين الإسلام».

إثبات وجود الروح

وفي محاضرة في جمعية الشبان المسلمين حول إثبات الروح استجابةً لاقتراح بعض المشككين انتهج الشيخ الدجوي منهجه الذكي في الاستعانة بالأدلة المنطقية والبراهين العقلية الدامغة. واستشهد الشيخ بقول العلامة "كاميل فلامريون": "إنه من الضلال أن نصدق كل ما يقال، ويساويه في البطلان ألا نعتقد شيئاً أصلاً.

تأليفه كتاب رسائل السلام

ظل الشيخ يوسف الدجوي لساناً فصيحاً من السنة الأزهر في عهده، مستحوذاً علي ثقة الكبار من رجاله في علمه وفضله. ويروي أستاذنا الدكتور محمد رجب البيومي أن باحثاً أمريكياً أرسل خطاباً إلي شيخ الأزهر الأستاذ الأكبر سليم البشري، يذكر فيه أنه اعتنق الإسلام، كما اعتنقه ألوف من أبناء أمريكا الجنوبية لأسباب نبيلة دعت إليه ذلك، ويريد أن يكون داعية لهذا الدين، لكن معلوماته عنه لا تكفي لتصوره في الحديث عن الإسلام في وسط يناقش الحجة بالحجة، ويدحض الدليل بالدليل، ويرجو من مشيخة الأزهر أن تدله علي كتاب ... ، فعهدت المشيخة إلي الأستاذ يوسف الدجوي فقام في أيام معدودة بتأليف كتاب «رسائل السلام».

تقدير أستاذنا رجب البيومي لكتابه

يعد هذا الكتاب في نظر أستاذنا رجب البيومي واحداً من أبرز الكتب التي تعرضت للجوانب الأخلاقية في الدين الإسلامي، ونبهت إلي أن الجانب الأخلاقي يمثل أساس السلوك الناجح في المجتمع الإسلامي، كما أنه من الكتب التي تعرضت للحديث عن مزايا التشريع الإسلامي باقتدار.

رده على العالم الإنجليزي ويلز

وفي الطبقات التالية من كتاب رسائل السلام ملحقان مهمان لم تشملهما الطبعة الأولى، الول تضمن تعقيبه على ما نشرته الصحف من آراء العالم الأديب الإنجليزي ويلز في مؤلف تاريخي عن الإسلام ورسوله وقد فند الشيخ هذه الأقوال بطريقته الذكية.

رده على الأستاذ محمود عزمي

أما الملحق الثاني في الطبقات التالية من كتاب رسائل السلام فقد تضمن نقد الأستاذ الدجوي لما كتبه الأستاذ محمود عزمي عن الشريعة الإسلامية، حين دعا إلى ترك الشريعة الإسلامية جانباً. كتب الأستاذ محمود عزمي مقالات في الأهرام يدعو فيها إلى ترك الشريعة الإسلامية جانباً، واتباع قوانين الغرب في مسائل الطلاق، والميراث، وما يُعرف بالأحوال الشخصية، ووجد مَنْ أتاح له الفرصة للإفاضة في مثل هذا الحديث، فكتب وحاضر و استقوي بشيخته التي تصفق له، لكن الشيخ يوسف الدجوي تصدي مقدماً نقداً عاصفاً بادعاءاته، وبيّن أن الأستاذ محمود عزمي يتحدث عن الشريعة الإسلامية دون أن يدري عنها شيئاً

رده على الشيخ علي عبد الرازق

انضمَّ الشيخ الدجوي إلى هيئة كبار العلماء في دفاعها عن الإسلام وتفنيد مزاعم الشيخ علي عبد الرازق في كتابه "الإسلام وأصول الحكم".

تأسيسه جمعية النهضة الإسلامية

أسهم الشيخ يوسف الدجوي الإسهام الأكبر في تأسيس «جمعية النهضة الإسلامية»، وسارت هذه الجمعية مسيرة سابقتها «جمعية مكارم الأخلاق» التي أنشأها الأستاذ زكي سند، و كان هدف الشيخ الدجوي المعلن من هذه الجمعية هو مقاومة الإلحاد في شتى مظاهره، واختار لها ذوي الغيرة الدينية من وجوه الحياة

العامّة ، وقد بذلت هاتان الجمعيتان جهداً ضخماً في مقاومة الجمعيات التبشيرية. ونجحنا نجاحاً بارزاً في مقاومة الهجمة الاستعمارية الجديدة .

ريادته لجيل ثورة ١٩١٩

أثر الشيخ الدجوي في جيلٍ من الشباب الذين تربوا على فكره وتوجيهاته، وكان من المقربين منه عدد من أبرز قادة ثورة ١٩١٩ و منهم الشيخ علي سرور الزنكلوني والشيخ عبد ربه مفتاح والشيخ عبد الباقي سرور نعيم، والشاعر عبد الله عفيفي والشيخ محمود أبو العيون والشيخ محمد عبد اللطيف دراز فضلاً عن الشيخ مصطفى القاياتي والشيخ محمد عز العرب المبتديان اللذين كانا من طبقات الوفد القيادية التي تولت المسؤولية في غياب زعامات الوفد في المنفى والسجن. ومن هنا نشأ القول بأنه كان أبو الثوار، ومن المعروف أن من أقطاب الأزهريين الكبار في هذه الثورة : الشيخ أحمد نصر العدوي و الشيخ محمد شاکر والشيخ عبد المجيد اللبان.

رسالته للملك جورج الخامس

يذكر للشيخ يوسف الدجوي أنه كان أبرز المدافعين عن اعتقالوا من الشباب في ثورة ١٩١٩ وانتفاضات الحرية التي أعقبتها ، كذلك يذكر للشيخ يوسف الدجوي أنه وجّه رسالة إلي الملك جورج الخامس ملك إنجلترا ، حين حكم الإنجليز بالإعدام علي الشيخ الأزهرى محمد الشافعي البناء، مطالباً بإنقاذ الطالب المجاهد، وكان لخطاب الدجوي إلي الملك جورج الخامس تأثيره فخفف الحكم.

المعارك الفكرية الفقهيّة : المعركة حول التوسل

خاض الشيخ الدجوي كثيراً من المعارك الفكرية مع بعض علماء عصره حول بعض المسائل الشرعية، وأبرزهم العلامة الشيخ محمد رشيد رضا والشيخ محمد بخيت المطيعي، وقد طالت المناقشات بينه وبين مخالفيه في مسألة التوسل، التي

عارضها الشيخ محمد رشيد رضا بطريقة ساخنة، وانحاز إليه فريق هاجموا الشيخ الدجوي في ضراوة، وظهرت كتب تهاجم الشيخ الدجوي بقسوة بسبب هذا الرأي.

ذكريات الإمام حسن البنا عن لقائه بالشيخ يوسف الدجوي

" كنت أقرأ للشيخ يوسف الدجوي - رحمه الله - كثيراً وكان الرجل سمح الخلق حلو الحديث صافي الروح. وبحكم النشأة الصوفية كان بيني وبينه رحمه الله صلة روحية وعلمية تحملني على زيارته الفينة بعد الفينة، بمنزله بقصر الشوق أو بعطفة الدويداري بحي الأزهر، وكنت أعرف أن له صلوات بكثير من رجال المعسكر الإسلامي من علماء أو جهاء، وأعرف أنهم يحبونه ويقدرونه فعزمت على زيارته، ومكاشفته بما في نفسي، والاستعانة به على تحقيق هذه الفكرة والوصول إلى هذه الغاية وزرته بعد الإفطار، وكان حوله لفيف من العلماء وبعض الوجهاء، ومن بينهم رجل فاضل لا أزال أذكر أن اسمه " أحمد بك كامل" وإن لم ألتق به بعد هذه المرة.

"تحدثت إلى الشيخ في الأمر فأظهر الألم والأسف وأخذ يعدد مظاهر الداء والآثار السيئة المترتبة على انتشار هذه الظاهرة في الأمة، وخلص من ذلك إلى ضعف المعسكر الإسلامي أمام هؤلاء المتأمرين عليه، وكيف أن الأزهر حاول كثيراً أن يصد هذا التيار فلم يستطع، وتطرق الحديث إلى جمعية "نهضة الإسلام" التي ألفها الشيخ، هو ولفيف من العلماء، ومع ذلك لم تجد شيئاً، وإلى كفاح الأزهر ضد المبشرين والملحدين، وإلى مؤتمر الأديان في اليابان، ورسائل الإسلام التي ألفها فضيلته وبعث بها إليه، وانتهي ذلك كله إلى أنه لا فائدة من كل الجهود، وحسب الإنسان أن يعمل لنفسه وأن ينجو بها من هذا البلاء. وأذكر أنه تمثل بهذا البيت، الذي كان كثيراً ما يتمثل به، والذي كتبه لي في بعض بطاقاته في بعض المناسبات:

وما أبالي إذا نفسي تطاوعني على النجاة بمن قد مات أو هلكا

وأوصاني أن أعمل بقدر الاستطاعة، وأدع النتائج لله "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها"، لم يعجبني طبعاً هذا القول، وأخذتني فورة الحماسة وتمثل أمامي شبح الإخفاق المرعب إذا كان هذا الجواب سيكون جواب كل من ألقى من هؤلاء القادة

فقلت له في قوة: " إنني أخالفك يا سيدي كل المخالفة في هذا الذي تقول، وأعتقد أن الأمر لا يدعو أن يكون ضعفاً فقط، وعوداً عن العمل، وهروباً من التبعات: من أي شيء تخافون؟ من الحكومة أو الأزهر؟.. كيفكم معاشكم واقعدوا في بيوتكم واعملوا للإسلام، فالشعب معكم في الحقيقة لو واجهتموه، لأنه شعب مسلم، وقد عرفته في القهاوي ، وفي المساجد، وفي الشوارع، فرأيتهم يفيض إيماناً، ولكنه قوة مهملة من هؤلاء الملحدين والإباحيين، وجرائدهم ومجالاتهم لا قيام لها إلا في غفلتكم، ولو تنبهتم لدخلوا جحورهم يا أستاذ! انبرى بعض العلماء الجالسين يرد علي في قسوة كذلك، ويتهمني بأنني أسأت إلى الشيخ وخاطبته بما لا يليق، وأسأت إلى العلماء والأزهر، وأسأت بذلك إلى الإسلام القوي العزيز، والإسلام لا يضعف أبداً والله تكفل بنصره. وقبل أن أرد عليه انبرى أحمد بك كامل هذا وقال: "لا يا أستاذ، من فضلك هذا الشاب لا يريد منكم إلا الاجتماع لنصرة الإسلام. وإن كنتم تريدون مكاناً تجتمعون فيه فهذه داري تحت تصرفكم افعلوا بها ما تريدون، وإن كنتم تريدون مالأً فلن نعدم المحسنين من المسلمين، ولكن أنتم القادة فسيروا ونحن وراءكم. أما هذه الحجج فلم تعد تنفع بشيء". هنا سألت جاري عن هذا الرجل المؤمن: من هو؟ فذكر لي اسمه ، وما زال عالماً بذهني ولم أره بعد ، وانقسم المجلس إلى فريقين فريق يؤيد رأي الأستاذ العالم، وفريق يؤيد رأي أحمد بك كامل، والشيخ - رحمه الله - ساكت. ثم بدا له أن ينهي هذا الأمر فقال: على كل حال نسأل الله أن يوفقنا للعمل بما يرضيه، ولا شك أن المقاصد كلها متجهة إلى العمل، والأمر بيد الله. و أظننا الآن على موعد مع الشيخ محمد سعد فهيا لنزوره.

" وانتقلنا جميعاً إلى منزل الشيخ محمد سعد ، وتحريت أن يكون مجلسي بجوار الشيخ الدجوي مباشرة لأستطيع الحديث فيما أريد. ودعا الشيخ محمد سعد بحلويات رمضان فقدمت وتقدم الشيخ ليأكل فدنوت منه، فلما شعر بي بجواره سأل: من هذا؟ فقلت: فلان. فقال: أنت جئت معنا أيضاً؟ فقلت: نعم يا سيدي، وسوف لا أفارقكم إلا إذا انتهينا إلى أمر. فأخذ بيده مجموعة من النقل وناولنيها وقال: خذ وإن شاء الله ن فكر، فقلت يا سبحان الله يا سيدي إن الأمر لا يحتمل تفكيراً، ولكن يتطلب عملاً، ولو كانت رغبتني في هذا النقل وأمثاله لاستطعت أن أشتري بقرش وأظل في منزلي

ولا أتكلف مشقة زيارتكم. يا سيدي إن الإسلام يُحارب هذه الحرب العنيفة القاسية، ورجاله وحماته وأئمة المسلمين يقضون الأوقات غارقين في هذا النعيم. أتظنون أن الله لا يحاسبكم على هذا الذي تصنعون؟ إن كنتم تعلمون للإسلام أئمة غيركم وحماة غيركم فدلوني عليهم لأذهب إليهم، لعلني أجد عندهم ما ليس عندكم !!

"وسادت لحظة صمت عجيبة، وفاضت عينا الشيخ رحمه الله بدمع غزير بلل لحيته، وبكى بعض من حضر. وقطع الشيخ رحمه الله هذا الصمت بأن قال في حزن عميق وفي تأثر بالغ: وماذا أصنع يا فلان؟ فقلت يا سيدي الأمر يسير، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها. لا أريد إلا أن تحصر أسماء من نتوسم فيهم الغيرة على الدين، من ذوي العلم والوجاهة والمنزلة، ليفكروا فيما يجب أن يعملوه: يصدرون ولو مجلة أسبوعية أمام جرائد الإلحاد والإباحية، ويكتبون كتباً وردوداً على هذه الكتب ويؤلفون جمعيات يأوي إليها الشباب، وينشطون حركة الوعظ والإرشاد.. وهكذا من هذه الأعمال. فقال: جميل. وأمر برفع "الصينية" بما عليها، وإحضار ورقة وقلم. وقال: أكتب. وأخذنا نتذاكر الأسماء، فكتبنا فريقاً كبيراً من العلماء الأجلاء أذكر منهم: الشيخ رحمه الله، وفضيلة الأستاذ الشيخ محمد الخضر حسين، والشيخ عبد العزيز جاويش، والشيخ عبد الوهاب النجار، والشيخ محمد الخضري، والشيخ أحمد إبراهيم، والشيخ عبد العزيز الخولي رحمهم الله.

" وجاء اسم السيد رشيد رضا ، رحمه الله ، فقال الشيخ: اكتبوه ، اكتبوه فإن الأمر ليس أمراً فرعياً نختلف فيه، ولكنه أمر إسلام وكفر، والشيخ رشيد خير من يدافع بقلمه وعلمه ومجلته وكانت هذه شهادة طيبة من الشيخ للسيد رشيد رحمهما الله، مع ما كان بينهما من خلاف في الرأي حول بعض الشئون. وكان من الوجهاء: أحمد تيمور باشا ، ونسيم باشا ، وأبو بكر يحيى باشا، ومتولي غنيم بك ، وعبد العزيز محمد بك ، وهو (باشا فيما بعد) وعبد الحميد سعيد بك رحمهم الله جميعاً، وكثيرون غير هؤلاء. ثم قال الشيخ: وإذن فعليك أن تمر على من تعرف، وأمر على من أعرف، وتلتقي بعد أسبوع إن شاء الله.

"التقينا مرات، وتكونت نواة طيبة من هؤلاء الفضلاء وواصلت اجتماعها بعد عيد الفطر، وأعقب ذلك أن ظهرت مجلة "الفتح" الإسلامية القوية يرأس تحريرها الشيخ عبد الباقي سرور نعيم رحمه الله، ومديرها السيد محب الدين الخطيب، ثم آل تحريرها وإدارتها إليه، فنهض بها خير نهوض، وكانت مشعل الهداية والنور لهذا الجيل من شباب الإسلام المثقف الغيور. وظلت هذه النخبة المباركة من الفضلاء تعمل حتى بعد أن فارقت دار العلوم، وظل يحركها نفر من هذا الشباب المخلص حتى كانت هذه الحركات "جمعية الشبان المسلمين" فيما بعد.

عضويته في هيئة كبار العلماء

نال الشيخ يوسف الدجوي عضوية كبار العلماء في أغسطس ١٩٢٠ مع ثمانية من العلماء، كان منهم المفتيان (القائم بالعمل يومها وخلفه) الشيخان محمد إسماعيل البرديسي، و عبد الرحمن قراعة، وشيخ الأزهر (فيما بعد) الشيخ محمد الاحمدي الطواهري.

تلاميذه

كان الشيخ يوسف الدجوي أستاذا لكثير من العلماء المشتغلين بالقضاء والتدريس والدعوة.

آثاره جمعت بالرغم من انشغاله عن التأليف

عني الشيخ يوسف الدجوي بالعلم والتأليف والمحاضرة والاتصال بالحياة العامة والرد على استفسارات الجماهير، لكنه لم يتمكن من بذل ما يوازي هذا في العناية بجمع ما كتب وأملي، وهكذا فإنه عند وفاته كانت آثاره كثيرة لكن المطبوع منها قليل. فقد كف بصر الشيخ يوسف الدجوي في طفولته نتيجة إصابته بمرض الجديري، وقد ذكر الدكتور محمد رجب البيومي أن ابن أخيه الشيخ عبد الرافع الدجوي جمع نحواً من أربعين كراسة تضم شروح الأستاذ الكبير لآيات القرآن علي

مدي عام واحد فقط، كما تولى مجمع البحوث الإسلامية جمع بعض بحوثه في مجلدين كبيرين تقرب صفحاتهما من ألف وستمئة صفحة.

من آثاره

- - رسائل السلام ورسول الإسلام.
- - سبيل السعادة، وهو كتاب في الأخلاق.
- - رسالة في تفسير قول الحق جل وعلا: «لا يسأل عما فعل»
- - الجواب المنيف في الرد علي مدعي التحريف في الكتاب الشريف.
- - خلاصة علم الوضع.
- - تنبيه المؤمنين لمحاسن الدين.
- - المحاضرة الأزهرية.
- - رسالة في تفسير قوله تعالى: «لا يسأل عما يفعل».
- - كتاب في الرد علي «الإسلام وأصول الحكم». لعلي عبد الرازق.
- - صواعق من نار في الرد علي صاحب المنار.

من آثاره الشعرية التي انتقاها معجم البابطين :

قصيدة احذر دنياك

نُجِبُ	الأيام	بنا	تَتَبُّ
والشمسُ	تطير	بأجنحةِ	
والدهرُ	يجدُ	بفعلِ	الجِدِّ
ما القصدُ	سواك	فخلَّ	هوا
سلُ	دهرك	أين	قرونُ
ساروا	عنا	سيرا	عجلاً
ما أفصحهم	ولقد	صمتوا	
يا لاعبُ	جدَّ	بفعلِ	الجِدِّ
واحذرُ	دنياك	ورُخِرَ	فها
فكأنك	والأيام	وقد	

رُسُلٌ تَأْتِيكَ وَلَا كُتُبٌ
بُ كَانَهُمْ لَكَ مَا صَحَبُوا
تَ، وَيَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَجَبٌ
عُ، وَيَجْرِي الدَّمْعُ وَيَنْسَكِبُ
ثُمَّ افْتَرَقُوا وَلَهُمْ رُتَبٌ
ذَا مُنْجَزٌ ذَا مُنْتَصِبٌ
نُ، وَتَمَّ الرَّاحَةُ وَالنَّعْبُ

وَبَقِيَتْ غَرِيبَ الدَّارِ فَلَا
وَسَلَاكَ الْأَهْلُ وَمَلَّ الصَّخْدُ
فَإِذَا نَقَرَ النَّاقُورَ جَنُودٌ
فِيصِيحُ السَّمْعِ وَيَجْتَوِ الْجَمْدُ
وَجَمِيعُ النَّاسِ قَدْ اجْتَمَعُوا
ذَا مَرْتَفِعٌ ذَا مُنْخَفِضٌ
فَهِنَاكَ الْمَكْسَبُ وَالْخُسْرَا

من قصيدة يا حي يا قيوم

رُكُّ، عَنِ مَعَارِجِ كِبْرِيَانِكَ
بَهْرَ الْعُقُولِ سَنَا بِهَائِكَ
تُ، فَأَيْنَ عِلْمِي مِنْ ثَنَائِكَ؟
بِرَهَانٍ بَادٍ فِي جَلَانِكَ
رُكُّ، أَمْ ظَهُورُكَ مِنْ خَفَائِكَ
قَبَسَ الْأَشْعَةَ مِنْ ضِيَائِكَ
نُ، مُسْتَمِدُّ مِنْ بَقَائِكَ
رُ مُسْتَمِيحٌ مِنْ عَطَائِكَ
فِي جَنْبِ أَرْضِكَ أَوْ سَمَائِكَ
كَ بِالْإِفْتِقَارِ إِلَى غَنَائِكَ

هَوَتْ الْمَشَاعِرُ وَالْمَدَا
يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ قَدْ
أُنْتِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمَ
فَظَهَرَتْ بِالْآثَارِ فَالِ
عَجَبًا خَفَاؤُكَ مِنْ ظُهُو
مَا الْكُونُ إِلَّا ظُلْمَةٌ
وَجَمِيعُ مَا فِي الْكُونِ فَا
بَلْ كُلُّ مَا فِيهِ فَقِيْدُ
مَا فِي الْعَوَالِمِ ذَرَّةٌ
إِلَّا وَوُجْهَتُهَا إِلَيْ

من قصيدة الصديقة الكبرى

وَقُلُوبُ كُلِّ النَّاسِ غَابَ هِدَاها؟
وَرَأَتْهُ مُرْتَاعًا وَقَدْ نَاجَاها
وَكَأَنَّمَا الْوَحْيُ الْأَمِينُ أَتَاها
أَبْدًا فَكُنْ مُتَهَلِّلاً يَا طَه
هِيَ أُمُّ فَاطِمَةَ الْعَطِيرُ سَنَاها
بِسَلَامِها جَبْرِيلُ عَنِ مَوْلَاها؟
فِي جَنَّةِ الْفَرْدُوسِ فِيهِ مُنَاها
مَدَحَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى أَغْنَاها
كَانَتْ وَكَانَتْ مَادِحًا لِعُلَاها

مَنْ مِثْلُ مَنْ قَدْ صَدَّقَتْ خَيْرَ الْوَرَى
لَمَّا أَتَاها مِنْ حِرَا فِي دَهْشَةٍ
قَالَتْ مَقَالَ خَبِيرَةٍ وَبَصِيرَةٍ
وَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ رَبُّكَ سَيِّدِي
هِيَ جَدَّةُ الْحَسَنِينَ أَعْلَامُ الْهَدَى
مَنْ مِثْلُ مَنْ جَاءَ النَّبِيُّ الْمَجْتَنَبُ
وَبَشَارَةَ عَظْمَى بِقَصْرِ طَيِّبِ
يَا مَنْ تَرِيدُ مَدِيحَهَا أَقْصِرْ تَجْدُ
كَانَ النَّبِيُّ يَقُولُ إِنْ ذُكِرْتَ لَهُ

فتقول عائشة كأنك لم تجد
فيزيدها مدحاً ويُعظمُ فضلها
من مثل ذي الصديقة الكبرى التي
في عالم الدنيا العريض سواها
في قصةٍ يحلو الغلا بخلاها
لم يرقُ مستبقٌ إلى مرّاقها

من قصيدة أنوار المهيمن

تبصّر حيث كان لك التبصّر
وإن تُردِ المهيمن حين تذكرُ
إلى آثار ما صنع المليك
وأفكارُ الخلائق حائراتُ
أصولٌ من لجين زاهراتُ
شموسٌ في البرية مشرقاتُ
بطولُ الدهر دوماً سابحاتُ
يطيرُ بها له الجرمُ السميكُ
وألوانٌ لعينك مدهشاتُ
على فُضب الزبرجد شهادتُ
وفي ذات الإله دع التفكيرُ
تأملُ في نبات الأرض وانظرُ
فأنوارُ المهيمن ساطعاتُ
ولكنّ الأدلة واضحاتُ
على أغصانها ذهبٌ سبيكُ
نجومٌ في الدياجي لامعاتُ
إلى ما لسنتُ أدري طائراتُ
رياضٌ موقناتُ منعشاتُ
وأغصانٌ تسرّك ناضراتُ
بأن الله ليس له شريكُ

فقرة من رثاء الأستاذ محمد فريد وجدي

و مما رثاه به العلامة الأستاذ محمد فريد وجدي في مجلة «الأزهر» حيث قال:

«..... ومن مميزات الفقيه - رضي الله عنه - أنه يأنس إلي البحوث النفسية الحديثة في أوروبا، ويرأها خير أداة لكسر شوكة الماديين، فاعتمد في بحوثه علي ما حققه منها، وكان لا يخشي في مجاهرته بذلك لومة لائم».

وفاته

توفي الشيخ يوسف الدجوي بعد حياة حافلة بالعلم والعطاء في شهر صفر ١٣٦٥ هـ يناير ١٩٤٦ م، وصلى عليه شيخ الجامع الأزهر في مسجد الأميرة فريال في عزبة النخل، ودفن في مقبرة عين شمس في ضاحية عزبة النخل.

المحتويات

٥.....	إهداء
٦.....	هذا الكتاب
١٢.....	الفصل الأول العلامة سليم البشري
١٢.....	شيخ الأزهر الذي اجتاز خيارات الرجعية و التحديث
١٢.....	مكانته في التاريخ
١٢.....	بعض اللاحقين به في السن سبقوه للمشيخة الكبرى
١٣.....	نشأته وتكوينه
١٣.....	وظائفه بعد إجازته
١٤.....	موقفه في بقاء الضريح حيث هو
١٤.....	موقفه من الشيخين الافغاني و محمد عبده
١٤.....	تفوقه في علوم الحديث النبوي
١٥.....	سلفيون ينتقدون تقصيره في تكثيف دراسة الحديث
١٥.....	مكانته في عهد الشيخ حسونة وخلافته له مرتين
١٥.....	التمييز بين المرتبين اللتين تولى فيهما المشيخة
١٦.....	استقالته في المرة الأولى
١٦.....	قبوله المشيخة مرة أخرى
١٦.....	صدور قانون الازهر الشهير في ١٩١١
١٧.....	شرحه لقصيدة نهج البردة
١٧.....	آثاره
١٧.....	رثاء جريدة وادي النيل التي كانت تصدر في الإسكندرية
١٧.....	من قصيدة الشاعر حافظ إبراهيم في رثائه
١٨.....	وفاته ، ومدفنه و ضبط تواريخ مختلطة
١٨.....	تكريمه
١٨.....	أولاده الستة
١٩.....	الفصل الثاني العلامة عبد الرحمن الشرييني
١٩.....	الإمام الأكبر الذي انشغل بالأستاذية عن النفوذ
١٩.....	مولده
١٩.....	أساتذته
٢٠.....	تولييه المشيخة

٢٠	كان متحفظا من غير معاداة للإصلاح
٢١	معلقة الشيخ المرصفي في مدح الشيخ الشريبي
٢١	صورته في مذكرات احمد شفيق باشا
٢١	كثرة الثناء عليه وعلى خلقه
٢٢	آثاره في الفقه وأصوله وعلوم الحديث و اللغة
٢٢	وفاته
٢٣	الفصل الثالث العلامة هارون عبد الرازق
٢٣	شيخ العلماء في عصره
٢٣	تسميته بهارون الوالد
٢٣	نشأته
٢٤	إجازته الأولى
٢٤	إجازته الثانية بالعالمية النظامية
٢٤	مكانته الأزهرية وأثاره العلمية
٢٤	عمله في المدارس المدنية
٢٥	عضوية هيئة كبار العلماء
٢٥	دوره الثقافي و تعاونه مع على باشا مبارك
٢٥	وفاته و وفاة ولديه
٢٥	أشهر ثلاثة من أحفاده
٢٦	الفصل الرابع العلامة أحمد الرفاعي
٢٦	الشيخ المتحمس و أشهر علماء الفيوم
٢٦	قصة ترشيحه لمشيخة الأزهر
٢٧	نشأته و تكوينه
٢٧	أساتذته
٢٧	مكانته في بداية عهد الخديو عباس
٢٨	تلاميذه
٢٨	سمعته الدينية والعلمية
٢٨	آثاره
٢٨	وفاته
٢٩	الفصل الخامس العلامة على الببلاوي
٢٩	شيخ الأزهر الذي استقال تأييدا للشيخ محمد عبده
٢٩	مكانته في الحياة العامة و الأزهرية

٢٩	نشأته و تكوينه العلمي
٣٠	زمالته للشيخ حسونة النواوي
٣٠	اختياره ناظرا لدار الكتب
٣٠	مصيره بعد الثورة العربية
٣١	تعيينه نقيبا للأشراف خلفا للسيد البكري
٣١	تمسكه بخدمة مسجد الحسين
٣١	اختياره شيخا للأزهر
٣٢	عناية الببلاوي بتوريث ولديه مشيخة الحسين
٣٢	علاقته الممتازة بالشيخ محمد عبده خيبت أمل الخديو
٣٣	استقالته و حياته بعد استقالته
٣٣	وفاته
٣٣	آثاره و كتاب ابنه عنه
٣٤	الفصل السادس العلامة سليمان العبد
٣٤	أستاذ الشعراء والعلماء
٣٤	نشأته و تكوينه العلمي
٣٤	نال العالمية قبل عصر الامتحانات
٣٥	استاذيته و تلاميذه في الأزهر ودار العلوم
٣٥	قصته مع تلميذه الشاعر محمد عبد المطلب
٣٥	عضويته في اللجنة الخماسية في نهاية عهد الشيخ الإنباي
٣٥	كتابه الأشهر: يانع الأزهار
٣٦	استقالته من مجلس إدارة الأزهر
٣٦	موقفه من الخديو يوم وفاة الشيخ محمد عبده
٣٦	عضوية هيئة كبار العلماء
٣٧	التكريم والتقدير
٣٧	وفاته
٣٧	من قصيدته دموع الأسف في رثاء عبد الله فكري باشا
٣٨	الفصل السابع العلامة حسن السقا
٣٨	أشهر خطباء الجامع الأزهر في جيله
٣٨	نشأته و لمعانه
٣٨	أقطاب عائلته توارثت العلم وبرزوا فيه
٣٩	تولى الخطابة في الأزهر
٣٩	ابنه ورثه في علمه

٣٩	أبرز تلاميذه
٣٩	آثاره
٤٠	وفاته
٤١	الفصل الثامن العلامة محمد أبو الفضل الجيزاوي
٤١	شيخ الأزهر الذي عاصر ثورة ١٩١٩ فجعل الأزهر معقلا لها
٤١	مكانته في النهر الأزهرى
٤٢	نشأته و تكوينه العلمى
٤٣	لمعانه فى تدريسه الأزهرى
٤٣	عضو لجنة تسيير الأزهر فى نهاية عهد الشيخ الانبائى
٤٣	اختياره وكيلا للأزهر
٤٣	انتقاله شيخا لعلماء الإسكندرية
٤٤	عضوية هيئة كبار العلماء
٤٤	أى المنصبين أعلى
٤٤	الشبه بما حدث فى سبعينيات القرن العشرين
٤٤	اختياره شيخا للأزهر و قيمته العلمىة
٤٥	دوره فى ثورة ١٩١٩
٤٥	إنجازاته فى المشيخة
٤٥	إنشأؤه قسم التخصص
٤٦	رئاسته للمجمع اللغوى المسمى بمجمع دار الكتب
٤٦	رئاسته لمؤتمر الخلافة الإسلامية
٤٧	وصف الشيخ عبد العزيز البشرى له و لثروته
٤٧	الشيخ العباسى المهدي هو من سماه أبأ الفضل
٤٧	إقبال الطلاب على دروسه
٤٨	تمسكه بمقرأة السلطان الحنفى وهو شيخ للأزهر
٤٨	صادفه الحظ فى زيادة مرتب شيخ الأزهر على عهده
٤٨	وصف البشرى لخلقه و تأثير السن فى ملامحه
٤٩	حرص الشيخ على ممارسة صلاحياته
٤٩	انتقاد البشرى لحرص الشيخ على طاعة الأمر
٤٩	تعريض البشرى بقصة الشيخ مع صهر لنشأت باشا
٥٠	الشيخ يحتفظ ببيته المتواضع و يساوم فى شراء القصور
٥٠	آثاره
٥٠	الاختلاف فى سنة مولده
٥١	ذريته

٥١	وفاته
٥٢	الفصل التاسع العلامة أحمد نصر العدوي
٥٢	النموذج المبكر لأستاذ التقييم التربوي
٥٢	مكانته العلمية
٥٢	زمالته لمخلوف الأب وكيل الأزهر
٥٢	أستاذه في مدرسة القضاء الشرعي
٥٣	عضويته في هيئة كبار العلماء
٥٣	مكانته على رأس لجان الامتحان وتقييم كبار العلماء
٥٤	دوره في ثورة ١٩١٩
٥٤	تدريسه الحديث بعد الفقه
٥٤	أستاذه للشيخ المراغي
٥٤	وفاته
٥٥	الفصل العاشر العلامة أحمد رافع الطهطاوي
٥٥	موسوعة الأزهرين و مسند العصر
٥٥	نشأته و تكوينه العلمي
٥٦	صيغة إجازته
٥٦	أساتذة آخرون أجازوه بالرواية
٥٦	عمله بالتدريس في بلده
٥٧	عنايته بالتأليف و المرجعية
٥٧	فضله في تاريخ الأزهر
٥٧	عنايته بارتقاء موطنه
٥٧	آثاره
٥٨	في التراجم
٥٨	رواية للزركلي
٥٩	الفصل الحادي عشر العلامة محمد حسنين مخلوف
٥٩	مؤسس المكتبة الأزهرية
٥٩	أبوه و ابنه يحملان اسم حسنين
٦٠	وفاة جديه في عام واحد
٦٠	زمالته للشيخ احمد نصر وعضويتهم في كبار العلماء
٦٠	فضل الشيخ الانباري في اكتشافه و إجازته
٦٠	أدى امتحان العالمية في بيت شيخ الأزهر

٦١	دروسه اليومية في مسجد أبو الذهب
٦١	فضله في تأسيس مكتبة الأزهر
٦١	وصوله لعضوية مجلس إدارة الأزهر
٦١	وظائفه المرموقة
٦٢	اختياره وكيلا للأزهر
٦٢	تفرغه للتدريس
٦٢	تلاميذه
٦٢	رحلاته العلمية
٦٢	طبيعته المحافظة
٦٣	علاقته بالحكام من أسرة محمد علي
٦٣	تكريمه
٦٣	مؤلفاته و انتاجه الفكري
٦٤	وفاته
٦٥	الفصل الثاني عشر العلامة محمد شاکر
٦٥	الإشراق المبهر للإصلاح الأزهری
٦٥	مكانته المرموقة في النهر الأزهری
٦٦	مصاهرتة و معاصرته للشيخ هارون الاب و ابنیه و للشيخ مخلوف الاب
٦٦	معاصرته للشيخ مخلوف الاب
٦٦	جيل علماء الوسط الذي لم يصل أحد منهم لمشيخة الأزهر
٦٧	نشأته وتكوينه
٦٨	قاضي قضاة السودان
٦٨	شيخا لعلماء الإسكندرية
٦٨	تأسيسه أول مؤسسة للتعليم العالي مرتبطة بما قبلها
٦٩	تأسيسه أول جامعة إقليمية مصرية في الإسكندرية
٦٩	الفرسان الأربعة الذين اختارهم لمعاونته
٦٩	توليه مشيخة الأزهر بالنيابة
٧٠	تعيينه وكيلا للأزهر
٧٠	دوره في الإصلاح الأزهری: قانون شاکر
٧٠	عضويته التأسيسية في هيئة كبار العلماء
٧٠	مشاركته المبكرة في المجالس التشريعية
٧١	في الجمعية التشريعية
٧١	دوره في ثورة ١٩١٩
٧٢	المقارنة بينه وبين الشيخ محمد عبده

٧٢	المقارنة بينه وبين الشيخ المراغي
٧٣	اهتمامه بإصلاح نظم القضاء الشرعي و محاكمه
٧٣	محاولته المبكرة لتوسيع مرجعية المحاكم الشرعية
٧٣	أولا: الإصلاح التشريعي
٧٤	ثانيا: الموارد البشرية
٧٤	ثالثا: الإمكانيات اللوجستية
٧٤	رابعا: مكانة منظومة القضاء الشرعي في بنية الدولة وهيكلها
٧٤	تقريره للإمام محمد عبده
٧٤	تقرير الإمام محمد عبده الشهير
٧٥	نجاحه التشريعي في السودان
٧٥	كان مجددا بأكثر مما رأى الأستاذ الأمام تطبيقه
٧٥	تشريعات السودان سبقت مصر بعشر سنين و عشرين سنة
٧٦	تجربته مع البريطانيين في السودان
٧٦	قصة معارضته في الإلزام برد مهر الزوج الثاني
٧٧	معارضته للمراغي في ترجمة القرآن الكريم
٧٧	رواية ابنه عن معارضته للمراغي في الأخذ بالحساب الفلكي
٧٨	قصته مع الشيخ الذي تملق السلطان فأساء الأدب
٧٨	صحبه للخديو عباس حلمي في رحلة الحج
٧٨	تكريمه
٧٩	ذريته
٧٩	آثاره
٧٩	مخطوطة التقرير
٧٩	وفاته
٨٠	الفصل الثالث عشر العلامة يوسف الدجوي
٨٠	خليفة الإمام الغزالي في العصر الحديث
٨١	نشأته وتكوينه الفكري المتميز
٨١	أستاذه المبكرة
٨١	مواهبه و سمعته و شمائله
٨٢	خليفة الإمام الغزالي
٨٢	تشببه بالإمام محمد عبده في دروس التفسير
٨٢	مقارنة د. البيومي بينه وبين الشيخ الجبالي في التفسير
٨٣	مكانة الشيخ الدجوي بين الفقهاء المعاصرين
٨٣	قدرته الباهرة على الإفتاء و التكليف الفقهي

٨٣	وصفه لفتاويه بأنها اجتهاد
٨٤	دفاعه بموسوعيته عن الاجتهاد والقياس والمذهبية
٨٤	إجازته تشريح الموتى على حين كان الشيخ المطيعي لا يجيزه
٨٥	رأيه في شروط الاجتهاد
٨٥	نقده لما هو منسوب للإمام الشوكاني في تشبيه أصحاب المذاهب بالأحبار
٨٦	أئمة المسلمين لم يشرعوا لأنفسهم
٨٦	معنى استقلال الأئمة
٨٦	ادعاء الرهبان تخطى النبوة إلى منصب الإلهية
٨٧	تبيان للآثار الخطرة لفكرة إنكار القياس كأصل للتشريع
٨٧	تحذيره الظاهرية من تعريض الدين للضياع
٨٨	وهل هذا إلا رجوع للتقليد الذي منعه؟
٨٨	تبنيه لرواية الشيخ عليش عن مناظرة ابن حزم مع المالكية
٨٩	استشهاده برأي ابن العربي في الظاهرية
٨٩	قصة الخليفتين المنصور وهارون الرشيد مع الإمام مالك
٨٩	سخريته من فكرة بعض المحدثين فيما يتعلق بلحم الخنزير
٩٠	تفككه بمن جهلت همزة الوصل وهمزة الإنكار
٩٠	تعجبه ممن جهل المقصود بالخمسة والثلاثة
٩٠	فضله على الحياة الفكرية في عصر الليبرالية
٩١	تصديه لمناقشة قضايا العصر الفلسفية
٩١	تجلياته في محاضراته "علم الطبيعة وصلته بالإلحاد"
٩٢	عدم الدليل لا يدل على عدم المدلول
٩٢	تفسيره العبقري لمعنى الفطرة
٩٣	إثبات وجود الروح
٩٣	تأليفه كتاب رسائل السلام
٩٣	تقدير أستاذنا رجب البيومي لكتابه
٩٤	رده على العالم الإنجليزي ويلز
٩٤	رده على الأستاذ محمود عزي
٩٤	رده على الشيخ علي عبد الرازق
٩٤	تأسيسه جمعية النهضة الإسلامية
٩٥	ريادته لجيل ثورة ١٩١٩
٩٥	رسالته للملك جورج الخامس
٩٥	المعارك الفكرية الفقهية : المعركة حول التوسل
٩٦	ذكريات الإمام حسن البنا عن لقائه بالشيخ يوسف الدجوي
٩٩	عضويته في هيئة كبار العلماء

٩٩	تلاميذه
٩٩	آثاره جمعت بالرغم من انشغاله عن التأليف
١٠٠	من آثاره
١٠٠	من آثاره الشعرية التي انتقاها معجم البابطين :
١٠٠	قصيدة احذُر دنياك
١٠١	من قصيدة يا حيُّ يا قيوم
١٠١	من قصيدة الصَّدِيقَةُ الكُبرى
١٠٢	من قصيدة أنوار المهيمن
١٠٢	فقرة من رثاء الأستاذ محمد فريد وجدي
١٠٢	وفاته

Prof. Mohamed El Gawady

ISIN : 0000 0001 2122 604X

**The Poles of Religious Thought
In Egyptian Renaissance
1860-1946**





الدكتور محمد الجوّادى

يرصد هذا الكتاب حركة الفكر الأزهرى في مجتمع عصر النهضة من خلال مجموعة من قادة الأزهر الذين امتدت إسهاماتهم العقلية إلى ميادين الحياة العامة في السياسة والبرلمان والتعليم والتنمية فضلاً عن العلاقات الخارجية والقضايا العربية والإسلامية. تتعدد صور السلطة المعنوية التي امتلكها الأقطاب الثلاثة عشر الذين نتحدث عنهم في هذا الكتاب، فبالإضافة إلى سلطة مشيخة الأزهر ووكالته التي اخترنا للتعبير عنها نماذج من المشايخ والوكلاء المتعاقبين (البشري و الشربيني والبيلاوي و الجيزاوي و شاكر و مخلوف) فإننا نقدم سلطة مشيخة الأبوة المتمثلة في العلمين الكبيرين الشيخ هارون عبد الرازق والشيخ أحمد الرفاعي الفيومي و سلطة الاعتماد متمثلة في الشيخ أحمد نصر، و سلطة التعبير والبيان توجيه الرأيين الخاص و العام متمثلة في الشيخين سليمان العبد و حسن السقا ، و سلطة مسند العصر متمثلة في الشيخ أحمد رافع الطهطاوي و نختم بسلطة الحكم على مسار التاريخ العلمي نفسه وتشابكه مع المجتمع ، وهي سلطة فكرية تتعدى سلطات الرياسة و التقييم والرأي والتاريخ إلى الأفق المتمثل في حكيم العصر ، وتمثل هذه السلطة في الشيخ يوسف الدجوي .

- سليم البشري
- عبد الرحمن الشربيني
- هارون عبد الرازق
- أحمد الرفاعي الفيومي
- علي البيلاوي
- سليمان العبد
- حسن السقا
- محمد أبو الفضل الجيزاوي
- أحمد نصر
- أحمد رافع الطهطاوي
- محمد شاكر
- محمد حسنين مخلوف
- يوسف الدجوي

